سلسلة كتاب صالون
رفعت المرصفى

عبد الفتاح زكى المرصفى

شاعر بألف شاعر

الجزء الأول

رفعت عبد الوهاب المرصفى

عبد الفتاح زكى المرصفى

شاعر بألف شاعر

دراسة تطبيقية على أعماله الكاملة

" قصيدة لن تموت "

الجزء الأول : حول قصائده فى الرثاء

رفعت عبد الوهاب المرصفى

الكتاب الثلاثون - ٢٠٠٨

الكتاب : شاعر بألف شاعر
المؤلف : رفعت عبد الوهاب المرصفى
الطبعة الأولى ٢٠٠٨م
الناشر : الصالون الثقافى بمرصفا
المقياس : ١٩ سم × ١٤ سم
كمبيوتر : خيرى عبد الوهاب المرصفى
فوزى عنتر عثمانلى
تليفون محمول : ٠١٠٣١٣٧٥٢٠
تصميم الغلاف : د/ محمد حلمى حامد
مطبعة مؤسسة مجدى للطباعة
بنها - ميدان سعد زغلول
رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

٢٠٠٨ / ٢٢٨٣٣

إهـــداء

إلى روح عبد الفتاح زكى المرصفى

الشاعر

والمعلم

والإنسان

أهدى هذا الكتـــــــاب

رفعت المرصفى

قبل البداية لابد أن نقول :

بالأمس القريب وتحديداً فى أغسطس من عام ٢٠٠٥ قدمنا الأعمال الكاملة للشاعر الكبير " عبد الفتاح زكى المرصفى " بعنوان " قصيدة لن تموت " (١) من خلال السلسلة المطبوعة الصادرة عن الصالون الثقافى بمرصفا والذى أشرُف باستضافته (٢) ، وقد وقعت هذه الأعمال الكاملة لشاعرنا فى مجلد واحد من القطع الكبير بلغ عدد صفحاته ستمائة وأربع وعشرون صفحة وقمنا بتقسيم هذا الديوان الكبير إلى ستة أجزاء نوعية الأول منها بعنوان " على دنياى لا أبكى " ويضم

---

(١) الأعمال الكاملة للشاعر عبد الفتاح زكى المرصفى بعنوان " قصيدة لن تموت " رقم الإيداع بدار الكتب ١٥٢٣٠ / ٢٠٠٥

(٢) صالون رفعت المرصفى – أسسه رفعت المرصفى مع آخرين فى يناير ٢٠٠٣

قصائده فى الرثاء والجـزء الثـانى ويضـم قصـائده الوطنية بعنوان " وطاب الجُرح يـا وطنـى " وكتـب مقدمته المرحوم الأستاذ / أحمد محمد عفيفى العرضى تحت عنوان شاعر وقرية ، والجـزء الثالـث ويضـم قصائده العاطفية بعنوان " يا أميرة عرش قلبى " ، أما الجزء الرابع فجاء بعنوان " إليك تضرعى يا ذا الجلال" ويضم قصائده الدينية وقد كتب مقدمـة هـذا الجـزء الأستاذ سعد عبد الرحمن الشيخ ، ثم نأتى إلى الجـزء الخامس من هذا الديوان الذى جاء بعنوان "الأكشريات" ويضم قصائده الفكاهية التى اشتهر بها الشـاعر فـى حياته وبعد رحيله وصارت من ذكرياته النادرة بعد ذلك وقد كتب مقدمتها الأديب الكبيـر / محمـد الشـرنوبى شاهين – الذى كان صديقا شخصـيا للشـاعر ، أمـا

الجزء السادس والأخير ويضـم قصـائده الاحتفاليـة والاحتفائية وكان بعنوان "مع حبى وتقديرى "

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الأعمال الكاملـة لشاعرنا الكبير ما كان يمكن أن ترى النور لولا الجهد الشاق والحماس الجاد من أسرة الشاعر متمثلـة فـى شخص الأستاذ الصديق مجدى عبد الله زكى ابن شقيق الشاعر وكذلك المشاركة الفعلية والجادة مـن الأسـتاذ العزيز سعد عبد الرحمن الشيخ الـذى كـان صـديقا شخصيا للشاعر رحمة الله عليه .

وأخيراً تحقق الحلم وصدرت الأعمال الكاملة فى موعدها المقرر والذى كان يوافق ذكرى وفاته وأقيمت بهـذه المناسـبة أمسـية شـعرية كبيـرة بتـاريخ ٢٣/٨/٢٠٠٥ فى منزل الشاعر بقرية مرصفا حضرها كبار المسئولين فى القرية والمحافظة فكانت بحق مـن

أروع الاحتفاليات الشعرية والثقافيـــة التـــى أقيمـــت بالمحافظة وبعد صدور هذه الأعمـــال صـــدرت بعـــض الآراء السلبية والإيجابية حولها وكان يجب أن نتقبلها كفريق عمل بصدر رحـــب فالكمـــال دائمـــا لله تعـــالى وللحقيقة فقد كنا نتوقع بعض الأخطاء نتيجة لعوامـــل كثيرة مجتمعة خارجة عن إرادتنـــا والمهـــم أن هـــذه الأخطاء جاءت غير مقصودة ويمكـــن تصـــويبها فـــى مراحل قادمة وقد ألمحت إلى ذلك فـــى مقدمـــة هـــذه الأعمال قائلاً أن الأعمال البشرية لابـــد وأن يشـــوبها نقص ما ودائما تبقى النوايا الطيبة والطموح النبيل وقد وعدت فى نهاية تلك المقدمة المذكورة أيضـــاً بـــأننى سوف أقدم إضاءات نقدية حول هذه الأعمال الكامنة فى محطات قادمة وها أنذا أفى بجزء من هذا الوعد الـــذى قطعته على نفسى بإنجاز هذه الدراسة المتواضعة التى

بين أيدينا الآن بعنوان " عبد الفتاح زكى عبد الفتاح " شاعر بألف شاعر وهى عبارة عن دراسة تطبيقية على الجزء الأول من الأعمال الكاملة الذى يضم قصائده فى الرثاء وقد تم تقسيم هذا البحث إلى أربعة عناصر فرعية كما يلى :

١- الإيقاع الشعرى وأثره فى شعر عبد الفتاح زكى المرصفى .

٢- الصدق وأثره فى التجربة الإبداعية لشاعرنا .

٣- الصورة الشعرية وخصوصيتها عند شاعرنا .

٤- الحكمة والبعد الفلسفى عند شاعرنا .

كانت هذه هى العناصر الأربعة التى قمت بالتحليل والبحث فى قصائده الرثائية للتدليل عليها .

البداية :

الحقيقة التى لابد من ذكرها أننى كنت قد عقدت النية أن أغطى بدراستى تلك الأعمال الكاملـــة بكامـــل أجزائها الستة ولكن بعد البحث والتأمل فضلت أن أقدم دراسة تحليلية منفصلة لكل جزء على حده حتى يأخـــذ كل جزء حقه من البحث والدراسة وبالتالى كـــان هـــذا الجزء الأول منها الذى يبحث فى قصـــائده الرثائيـــة، والحقيقة الثانية هى أننى لا يمكننـــى أن أتنـــاول كـــل قصائده فى الرثاء بالنقد والتحليل وهى ثلاث وعشرون قصيدة لأن ذلك قد يحتاج إلى أضعاف أضـــعاف هـــذه المساحة المخصصة للبحث ومع ذلك فقد قمت بتقســـيم القصائد تقسيما نوعياً وتغطية كـــل نـــوع بقصـــيدتين وبالتالى أكون قد غطيت جميع الأفكار والحقيقة الثالثة أننى فضلت عدم التعرض للبعد الدينى والبعد اللغـــوى

فهو رحمة الله عليه كان أستاذا فـــى هـــذين البعـــدين ومشهوداً له فيهما بالكفاءة .

ومن هنا أقصرت دراستى على صناعة الشـــعر ومقوماته الفنية وهو الجانب الذى أعتقد أننى يمكن أن أغطيه بشكل نسبى تاركا الفرصة للأقلام الأخرى لكـــى تدلى بدلوها فى هذا السياق .

بقى أن أؤكد أن أستاذنا الكبير " عبد الفتاح زكى المرصفى "ولد شاعرا فذاً وذا نفس شعرى طويل إذ أنه وبحسبة رياضية بسيطة وتطبيقا علـــى قصـــائده فـــى الرثاء نجد أن متوسط طول قصائده " عـــدد أبياتهـــا " يصل إلى ثمانية وثلاثين بيتا وهذا يجعله فى مصـــاف شعراء النفس الطويل ، وقد وصلنا إلى هذا المتوســـط كالتالى :

عدد قصائد الرثاء اثنتان وعشرون قصيدة بعد استبعاد قصيدته القصيرة والبالغ عدد أبياتها خمسة أبيات فقط وهى بعنوان " وداعاً " وهى أقصر قصائده على الإطلاق فلا يجوز طبقا لعدد أبياتها إدخالها فى عملية حساب المتوسط .

إذن عدد قصائد الرثاء = ٢٢ قصيدة

عدد أبيات هذه القصائد = ٨٣٤ بيتاً

متوسط عدد أبيات كل قصيدة =

٨٣٤÷٢٢=٣٧,٩ بيتا تقريباً

وهذا متوسط كبير يضعه كما قدمنا من قبل فى مصاف شعراء النفس الطويل ، إذن فشاعرنا صاحب موهبة عظيمة وهى موهبة فطرية حباه الله تعالى بها منذ بداية هذه الموهبة الذى سبق بها عصره ونستطيع

أن نبرهن أيضا على ما نقول من خلال أعماله الكاملة " قصيدة لن تموت " كالتالى :

أول قصيدة كتبها شاعرنا كانت قصيدة " أحلام ص ٣٣ من الأعمال الكاملة كتبها فى ١٨/١١/١٩٤٠ وهى قصيدة عاطفية وكان عمر شاعرنا وقتها ثلاثة وعشرين عاما وكانت القصيدة من إيقاع بحر الكامل التام وجاءت صحيحة تماما دون أية أخطاء موسيقية أو لغوية أو تعبيرية وكان عدد أبياتها خمسة عشر بيتاً وإذا حكمنا بالمنطق والتجربة فى هذا الشأن نجد أن هذا العمر المبكر جداً لم يكن ليسمح له بالدراسة الجادة لصناعة الشعر ومقوماته التى تمكنه فى هذا السن الصغير نسبيا من كتابة قصيدة من خمسة عشر بيتاً من بحر الكامل التام دون أدنى خطأ فنى أو لغوى أو عروضى .

وكذلك فالقصيدة الثانية التى كتبها بعد قصـــيدة " أحلام " مباشرة كانت بعنوان "رب الحســـن يحميهـــا" وهى عاطفية التجربة وموجهة إلى السيدة/ جليلة حبه الأول كما هو مذكور فى الديوان وكانت هذه القصـــيدة من بحر البسيط وهو من البحور الشعرية-المركبة التى يصعب ارتيادها خصوصا فى بداية المشوار الشعرى .

كل هذا وغيره يؤكد لنا أن شاعرنا ولد فـــذاً ذا موهبة فطرية مبكرة متمكناً من أدواته الشعرية وســـن لغته الشعرية ومن موسيقاه الشـــعرية إذن ... ألســـتم معى أعزائى القراء بأننا أمام شاعر بـــألف شـــاعر ؟ وبالإضافة إلى ما سبق وتدليلا على موهبـــة شـــاعرنا وعلى قدراته الفطرية الخاصة وبالتطبيق على أعمالـــه الكاملة نجد أن شاعرنا قد طرق معظم إيقاعات الشـــعر العربى البالغة ستة عشر بحراً صافية ومركبـــة وهـــذا

يعكس ويؤكد تمكنه من علم العَروض الذى يضم موسيقى الشعر المختلفة والدليل على تمكنه أيضا من موسيقى الشعر أنه كتب قصيدة "رب الحسن يحميها" من بحر البسيط فى ١٩٤١/٣/١٨ وكانت ثانى قصيدة يكتبها كما ذكرنا من قبل وكما هو معلوم للجميع فإن بحر البسيط من أطول وأصعب بحور الشعر العربى بالإضافة إلى أن بحر الطويل الذى كتب منه شاعرنا قصيدته القصيرة "وداعاً " هذه القصائد الثلاث التى ذكرناها والتى أبدعها شاعرنا فى سن مبكرة دون أية أخطاء عروضية تؤكد تمكنه التام من كل إيقاعات الشعر العربى (١) .

---

(١) بحور الشعر العربى الخليلية نسبة إلى الخليل ابن أحمد الفراهيدى ، مؤسس علم العروض فى موسيقى الشعر .

وبالدراسة والبحث أيضاً تبين أن شاعرنا يحب إيقاع بحر الكامل دون باقى أبحر الشعر العربى وسوف نثبت هذه الحقيقة تطبيقا على قصائده فى الرثاء فقد كتب شاعرنا ثلاثا وعشرين قصيدة فى الرثاء هى جملة قصائد الجزء الأول من الأعمال الكاملة منها ثمانى عشرة قصيدة من إيقاع بحر الكامل فقط وبمجموع عدد أبيات لقصائد بحر الكامل ستمائة وثمانون بيتاً وبقياس نسبة دوران بحر الكامل فى شعره وتطبيقا على قصائده فى الرثاء كالتالى :

عدد أبيات قصائد الرثاء = ٨٣٩ بيتاً

عدد أبيات قصائد بحر الكامل فيها = ٦٨٠ بيتاً

النسبة المئوية لدوران بحر الكامل فى شعره =

٦٨٠ ÷ ٨٣٩ × ١٠٠ = ٨١,٠٥ %

وهذه نسبة كبيرة تؤكد عشقه وولعه بإيقاع بحر الكامل

وبالبحث والتحليل أيضاً وتطبيقا علـــى أعمالـــه الكاملة " " قصيدة لن تمـــوت " نجـــد أن كـــل قصـــائد شاعرنا سجل حياتى كامل لكـــل نشـــاطاته وعلاقاتـــه وتعاملاته فقد كان رحمه الله إذا فرح بانت فرحته فـــى شعره ، وإذا حزن دمعت قصائده ، وإذا مرض توجعت قصائده ، وإذا راسل كانت مراسلاته شعراً ، وإذا أبرق كانت برقياته شعراً ، وإذا عاتب كان عتابه شـــعراً وإذا واسى كانت مواساته شعراً وإذا هنأ كانت تهنئته شعراً وإذا حاور وجادل كان ذلك كله شعراً ولابد أن نذكر هنا أنه أنشأ صالوناً فكريا بكل أبعاده فى شـــعره لمناقشـــة بعض الموضوعات الفكرية الهامة ولنتأمل ذلـــك فـــى قصيدته التى عنوانها " لا تغضب يا رفاعى " ص ٣٠٨ التى كانت حواراً جدلياً رائعاً حول الاختلاف فى تفسير بعض آيات القرآن الكريم نذكر مقطعا منها :

أتغضب إذ رددتك يارفاعى
إلى الحق المبين وباطّلاعِ؟
وتأبى أن تُطيع صواب رَأْيٍ
و تمعن الخلف قدر المستطاع
و تُبلغ صحبَك القراء أنى
هضمت الشاطبى و لم أراع
وأُفتى فى القراءة لا أبالى
وأفهمها على أسس ابتداع
تعلل رأيك الواهى بحكم
يشذ عن القواعد والسماع
وتطرح رأى طلحة والكسائى
وغيرهما وهم أهل اتباع
و عند المحصنات تشذ ضبطا
و تفتح صادها من غير داع
فلا الكشاف عندك ذو اهتمام
ولا بسواه تقنع يا رفاعى

و صحبُك بالحقيـــقة قد أقرُّوا
و أنت من الضـــلالة فى امتناع
ألم تعلــم بأن الضـــاد بحــرُ
و فيـه الدر يســكن جوف قاع
و أن العـــلم يُحْجَبُ عن دعِـــىّ
و يُظهر من تواضع فى ارتفاع
و يشبـه كِيرَ حـــداد فينـفى
خبيث الطبع مولـــود الرعـاع
مع العلماء واجلــس فى خشوع
وصحح ما فهمت بلا انقـــطاع
و قـل يـا رب نفعنــى فـــإنى
لأحوَجُ ما أكــون إلى انتــفاع

وإلا فاقــض و قتك بين رقيا[1]

ومحـزنـة[2] وبعـــد العصر داع

وما فيـنـا من العلمـــاء شــئ

سوى قبسٍ ضئيلٍ من شـــعاع

مذاهب ضادنا يا شيخ شَتــىّ

فمنـها سيبويه كذا السجاعى

بـها البـصــرى و الكــوفى أيضا

و لا يقــوى على حصــر يـــراعى

إذا فالضـــاد مصدر كل معـنى

و ما فــى ذاك شئ من نِـــزاع

إذن فهذا الرجل كان جامعة شعرية تمشى علـــى الأرض .

---

(١) رقيا : كان يدعى قراءة الكف ويـــدعى إلـــى الأكـــل فـــى المناسبات .

(٢) محزنة : هى دار مناسبات يقرأ فيها القرآن للمتوفى .

وبالبحث والتحليل أيضا نتبين أن شعر هذا الرجل كان شهادات للحياة وللتاريخ وللضمير الإنسانى بكامله بل كان شعره دساتيرا للحياة بكل أبعادها ودليلا نحو الفوز فى الدنيا والآخرة ..

ولنتأمل ذلك فى قصيدته التى يهديها إلى ابنته نوال مهنئاً لها بزواجها بعنوان " يا عبير زهورى " ص ٥١٧ :

فى يوم فرحك يا نوال تكشفت

أحزان قلبى واستتر ضميرى

ولئن نأيت كشأن كل عروسة

فلأنت بين جوانحى وشعورى

قد سار ركبك يا نوال يحُفه

أمل القلوب ودعوة الجمهور

إنى على ثقة فلست بريبة

لكن أردت مجرد التذكير

لا شئ كالأخـــلاق يجلب ألفة

فهي التي تعلي لكـل عشيـر

وتقبلي عذر المسئ و سامحي

إن التسامح شـأن كل قديـر

ولزوجك السـامي أجل مكانة

فهو الأحق بكثـرة التقدير

لا تهملي حــق الإلــه وأخلصي

ودعي الأمور تسير في تيسير

رَبي الصغار على الفضيلة واغرسي

في قلبهم حب الهدى والنـور

صوني حقوق الجار لاتـــؤذي

ولا تتلفظي بالفاحش المهجور

والله أسأل أن أراك سـعيدة

دنيا وأخرى يا عبير زهوري

فبعد أن يهنئها ويسعد بها يـذكّرها بواجباتهـا نحو زوجها وبيتها ونحو أهل زوجها وبالتالى جـاءت هذه القصيدة بمثابة ميثاق شـرف للحيـاة الزوجيـة الناجحة والمثمرة ، وفى قصيدته الثانية التى كتبها إلى ابنته الأخرى وهى بعنوان " أسمى التحايا " ص ٥٢٣ " وهى فى سفرها يذكرها فيهـا بتواضـعها وبسـاطتها وحلاوة تعبيرها ويعبر فيها عن مدى شوقه إليها وإلى أبنائها وكيف أن حديثها ومزاحها له مذاق حلو جميـل وفى النهاية يدعو لها بالصحة والأمانى الطيبة حيـث يقول :

أسمى التحايا يا ابنتى لك يا أعـز هديـة
فيك التواضع والبساطة فـى ظـلال العـزة
وحـلاوة التعبيـر زاد وضوحـها فى رقة
وحديثـكم و مزاحكم للكل أعظم فرحـة
فبكل يـوم شـوقنا لا بل بكل دقيـقة

لسـنا نمل سـماعه فجميعنا فى لهفة
الله يمنحك المنى مصحوبة بالصحة

وأخيراً .. وبعد هذه المقدمة التى كان لابد منها أكرر ما قلته من قبل فى مقدمة الأعمال الكاملة بأن ما قدمنا وما نقدمه حول هذا الشاعر العملاق ما هـو إلا لبنة متواضعة فى صرح الثقافة العربية وفـى صـرح الشعر العربى على وجه الخصـوص وأن مـا قـدمنا ونقدمه ما هو إلا شعاع خافت حول شاعر ومعلم كبير بحجم وقامة " عبد الفتاح زكى المرصفى " فهو ما زال يستحق الكثير والكثير من الأبحاث والدراسـات التـى تكشف النقاب عن كنوز ثمينة فى إرثه الأدبى الرائـع فهو كما قدمه من قبل المرحوم الأستاذ / أحمد محمـد العرضى فى مقدمة كتاب " شاعر وقرية " بأنه صندوق

من الجواهر وكلما فتشنا وبحثنا بداخلــه وجــدنا مــن الكنوز الكثير .

وأكرر أيضاً بأن الأحلام ليســت دائمــا بقــدر الإمكانات ولكن الأحلام العظيمة تبدأ بخطوة تلو الأخرى حتى تكتمل رحلة الألف ميل وها نحن نخطو الخطــوة الثانية نحو بلوغ هدفنا .

كما أن الآمال والطموحات ممتدة بامتداد الحياة والحياة ممتدة فى أجيالنا المتلاحقة فإن كانت الخطوات الأولى لنا فمما لا شك فيه أن هناك خطوات أخــرى .. ولكن لغيرنا .. فإن وفقنا الله تعالى ففضل منــه عــز وجل وإذا أخفقنا .. فحسن النوايا وشرف المحاولة هما رصيدنا الأبقى .

هذا وبالله التوفيق

رفعت عبد الوهاب المرصفى

الفصل الأول

الإيقاع الشعرى

وأثره فى التجربة الإبداعية

عند عبد الفتاح زكى المرصفى

أعتقد أن ما قدمه " عبد الفتاح زكى المرصفى " فى هذا الديوان من شعر رثائى يعتبر من أعظم أشعاره بشكل عام ربما لا يضاهيه من وجهة النظر الشخصية سوى شعر الخنساء (1) فى العصر القديم فى رثاء أخيها صخر وشعر نزار قبانى فى رثاء زوجته "بلقيس " التى استشهدت فى بيروت عام ١٩٧٨م .

ربما يكون من المفيد للقارئ فى هذه المنطقة بالذات أن نورد مقطعاً من شعر الخنساء فى رثاء أخيها صخر حيث تقول (2) :

(١) الخنساء هى تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد من قبيلة " سليم " إحدى قبائل مضر ، يرجح أنها ولدت سنة ٥٧٥م وأدركت الإسلام ولقبت بالخنساء لأن أنفها كان متأخراً عن وجهها وأرنبته مرتفعة بعض الشئ وهى صفة مستحبة عند العرب .

(٢) انظر ديوان الخنساء .

يذكّرنى طلوع الشمس صخراً
وأذكره لكل غروب شمسِ
ولولا كثرةُ الباكين حولى
على إخوانهم لقتلت نفسى
وما يبكون مثل أخى ولكن
أُعزّى النفس عنه بالتأسّى
فلا والله لا أنساك حتى
أفارق مهجتى ويشقّ رمسى
فقد ودّعت يوم فراق صخرٍ
" أبى حسان " لذاتى وأُنسّى

ونكتفى بهذه الأبيات الخمسة من شعر الخنساء فى رثاء أخيها صخر مؤكدين أن هذا هو شعرها الحقيقى الباقى والمتصل وتظل قصائدها فى أخيها صخر أهم شعرها كله وأفضله .

لكن الأمر اللافت للانتباه فى شعر الخنساء وبكائياتها على أخويها صخر ومعاوية هو إيثارها صخراً بالعديد من القصائد وتوهج شعرها فيه بالعاطفة الملتاعة والشعور الحقيقى بالفقد على عكس شعرها

سعيـــاً لقبـرك من قبـر ولا بـرحت

جود الرواعـد تسـبقه وتحتـلب

ماذا تضمن من جـود ومن كـــرم

ومن خـــلائق مــا فيـهن مقتـضبُ

وكما أوردنا مقطعا من قصيدة الخنساء فى رثاء أخيها صخر نورد مقطعا من قصيدة نزار قبـــانى فـــى رثاء زوجته بلقيس(١) حيث يقول (٢) :

شكراً لكم ... شكراً لكم

فحبيبتى قتلت وصار بوسعكم

أن تشربوا كأساً على قبـر الشهيدة

---

(١) بلقيس هى زوجة الشاعر الكبير نزار قبانى التى اغتيلـــت فى بيروت عام ١٩٧٨ .

.(٢) انظر المختار من شعر نزار قبانى " مكتبة الأسرة ١٩٩٨ ص ١٢١ رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القوميـــة ٨٠٩٦ / ١٩٩٨ .

وقصيدتى اغتيلت ...
وهل من أمة فى الأرض إلا نحن
نغتال القصيدة ؟
قسما بعينيك اللتين إليهما
تأوى ملايين الكواكب
سأقول يا قمرى عن العرب العجائب
ساقول فى التحقيق أن اللص
أصبح يرتدى ثوب المقاتل
سأقول فى التحقيق أن القائد الموهوب
أصبح كالمقاول
هذا هو التاريخ يا بلقيس
كيف يفرّق الإنسان بين
الحدائق والمزابل
بلقيس يا عصفورتى الأحلى
ويا أيقونتى الأغلى

ويا دمعا تناثر فوق خد المجدلية
بيروت تقتل كل يوم واحدا منا
وتبحث كل يوم عن ضحية
فالموت فى فنجان قهوتنا
فى مفتاح شقتنا
وفى ورق الجرائد والحروف الأبجدية
ها نحن يا بلقيس ندخل مرة أخرى
لعصر الجاهليـة
بلقيس يا عطراً بذاكرتى
ويا قبرا يسافر فى الغمام
قتلوك فى بيروت مثل أى غزالة
من بعد ما قتلوا الكلام
بلقيس ليست هذه مرثية ... لكن
على العرب السلام .

وليأذن لى عزيزى القارئ أن أقدم فى هذا المجال مقطعاً من قصيدتى " الحروف السوداء " التى كانت رثاءاً لشقيقتى " هدى " رحمة الله عليها والتى رحلت إلى بارئها وهى تضع حملها الأول فى يناير ١٩٨٥م ولنتأمل معاً أبياتاً من هذه القصيدة (١) :

هى الدنيا فما دامت ... على حال لمن فيها

وسبحان الذى يبقى ... ربوبية وتأليها

له الرجعى وإن طالت ... بنا الأعمار يطويها

فقد كُنا على وعد ... بطرح من شذا القطفِ

إذا بالموت يخطفها ... مع غيبوبة النزف

وقال الطب قد رحلت ... وجاء الصوت كالسيف

---

(١) من ديوان " حروف على صفحة القلب " لرفعت المرصفى رقم الإيداع بدار الكتب ٨٢٤١/١٩٩٨م – قصيدة الحروف السوداء ص ١٣٧

فمات الفرح فى دمنا	وضاع الوعد بالخُلف
فيا أختاه معذرة	فكل الشعر لا يكفى
وتلك حروفى السوداء	ما كفت عن الرفّ
ونار البين تعصف بى	فأُحرق من لظى العصف
فهل يا دمع تُرجعها	وهل ياحزن .. هل تشفى
ويا أختاه معذرة	وماذا عندنا يكفى ؟
فنامى أنتِ راضية	بلا نصب ولا خوف
لعل الله يجمعنا	مع الأبرار فى الصف
له الرجعى هو الجبار	والمعروف باللطف

وقد يندهش القارئ متسائلاً ... ما الذى يدفعنى بعد هذه المدة الطويلة بأن أتذكر هذه القصيدة وأضعها فى هذا الكتاب الهام وأقول بأن التجربة القاسية والجو النفسى الصادق الباكى الذى أخذنى إليه الشاعر الكبير عبد الفتاح المرصفى هو الذى أعادنى لربع قرن من الزمان لكى أعيش رحيلها والتى تجرعت بفقدها طعم

الحزن الحقيقى للمرة الأولى فى حياتى فجاءِ رحيلهـــا مذهلاً بكل المقاييس وهى التى كانت تســـتعد ونســـتعد معها لاستقبال وليدها الأول بعد طول انتظار .. ولكنها مشيئة القدر أبت أن يتم ذلك فبدلاً من أن تأتى حاملـــة طفلها أو على الأقل تأتى هى بمفردها ذهبت بـــه إلـــى غير رجعة للمرة الأخيرة ... فكان الحزن الذى ما زال متغلغلاً بأوردتنا حتى النخاع .

إذن عزيزى القارئ .. لقد قدمنا لك مقطعاً مـــن قصيدة للخنساء فى رثاء أخيها صـــخر وكانيـــت مـــن العصر القديم وقدمنا مقطعاً آخر من قصيدة نزار قبانى فى رثاء زوجته بلقيس وكانت مـــن العصـــر الحـــديث ومقطعا من قصيدة " الحروف السوداء " التى أرثيـــت بها شقيقتى هدى ، وبين يديك الآن بعضاً من قصـــائد شاعرنا " عبد الفتاح زكى المرصفى " وعلينا جميعاً أن

نتأمل لنصل فى نهاية المطاف إلى أن شـاعرنا يليـق به أن يوضع فى مصاف أعظم شعراء الرثـاء قـديما وحديثا .

لقد قدم شاعرنا فى هذا الديوان ثلاثة وعشرين قصيدة رثاء ، رثى فيها إبنه وفلذة كبده محروس فـى ثلاث قصائد هى بترتيب ورودها بالديوان قصيدة " يـا زينة الأطفال " ص ٩ وعدد أبياتها اثنان وسبعون بيتا وهى من بحر الكامل وقصيدة " ذكراك يـا محـروس " ص ١٧ وهى مكونة من ثلاثة وعشرين بيتا وتنتمـى إيقاعياً إلى بحر الوافر والقصيدة الثالثة فى رثاء ابنـه محروس بعنوان " ويا محروس كنت لنا سراجا " وهى من بحر الوافر أيضا ومكونة من خمسين بيتا وتقع فى ص ٢٠ من الديوان المذكور أما ما قدمه شاعرنا فـى رثاء زوجته رحمة الله عليها قصيدتين همـا " يـارب

عنها قد رضيت " ص ٢٦ وهى مكونة من ثلاثين بيتا وتنتمى إيقاعياً إلى البحر الكامل والقصيدة الثانية كانت فى الذكرى الأولى لرحيلها وكانت بعنوان " يا طيف الحبيبة قل لها " ص ٣٠ ويبلغ عدد أبياتها اثنان وثلاثون بيتا وتنتمى إيقاعيا إلى بحر الكامل .

أما والدته فقد رثاها شاعرنا بقصيدتين الأولى بعنوان " وداعا " ص ٤١ وهى من بحر الطويل ومكونة من خمسة أبيات فقط وهنا استفسار منطقى إذ كيف له وهو صاحب النفس الطويل فى الشعر أن يأتى بقصيدة من خمسة أبيات فقط وسوف نرد عن هذا التساؤل فى مرحلة لاحقة ونحن نتحدث عن الإيقاع الشعرى عند شاعرنا .

أما القصيدة الثانية فى رثاء أمه فكانت بعنوان " مازال الفؤاد منادياً أماه " ص ٤٢ وهى من بحر الكامل وعدد أبياتها اثنان وثلاثون بيتا .

أما شقيقة شاعرنا الحاجة زكية رحمة الله عليها والتى قضت بالحجاز وقُبرت هناك أيضاً فقد رثاها شاعرنا بقصيدة وحيدة عنوانها "وسكنت جار محمد " وهى من بحر الكامل وتقع فى واحد وثلاثين بيتا ص ٣٨ من الديوان المذكور .

أما الشيخ الجليل محمد عبد المتعال حبيشى فقد رثاه شاعرنا بقصيدتين وقال الثالثة فى حياته أما القصيدتان اللتان رثاه فيهما كانتا "تم فى مقامك يا حبيشى " ص ٣٤ وهى من بحر الكامل وتقع فى أربعة وثلاثين بيتا والثانية كانت بعنوان " رباه متع روحه " ص ٥٥ وهى من بحر الكامل أيضا وتقع فى سبعة

وعشرين بيتا أما القصيدة الثالثة التى قالها فى حياته فكانت بعنوان " سيروا على نهج الإمام " ص ٣٦ وهى من بحر الكامل ومكونة من واحد وعشرين بيتا .

أما أصدقاء شاعرنا "عبد الفتاح زكى المرصفى" فقد كان حظهم من قصائده الرثائية ثمانى قصائد الأولى بعنوان "رحل الصديق" ص ٤٦ وهى فى رثاء صديقه المرحوم فتحى عبد الرحمن تمر وهى من بحر الكامل وتقع فى ثمانية وعشرين بيتا أما القصيدة الثانية فكانت بعنوان " مات الذى نفع البلاد " ص ٤٩ وكانت فى رثاء المرحوم الأستاذ عبد الفتاح السيد عجمى المرصفى الذى كان عضوا فى لجنة طبع وتصحيح المصحف الشريف بالسعودية وتقع فى ستة وعشرين بيتا وتنتمى إيقاعياً إلى بحر الكامل .

أما القصيدة الثالثة فكانت بعنــوان " وجــدناك إنسانا فريدا " ص ٥٨ وكانت فى رثاء المغفـور لـه الشيخ نادى محمد نصر وعدد أبياتها واحد وخمســون بيتا وتنتمى إيقاعيا إلى بحر الوافر .

أما القصيدة الرابعة فى رثاء الأصدقاء فكانــت فى رثاء زوجة الشيخ نادى محمد نصر وعلى لســان زوجها وكانت بعنوان " يارب خفــف دمعتــى" ص ٦١ وتقع فى أربعة وعشرين بيتا وتنتمى موسيقيا إلى بحر الكامل والقصيدة الخامسة فكانت فــى رثــاء الشــيخ رمضان عيسوى بعنوان "اليوم تفجعنا المنية" ص ٦٤ وعدد أبياتها واحد وأربعون بيتا وتسير إيقاعيا علــى نسق بحر الكامل .

أما القصيدة السادسة فكانت فى رثــاء الأســتاذ محمود محمد عوض الله وعنوانها "أســفى علــى ذاك

النبيل " ص ٦٨ وهى من بحر الكامل أيضا وعدد أبياتها ستة وعشرون بيتا أما القصيدة السادسة فى رثاء الأصدقاء فكانت فى رثاء الأستاذ /حسن محمد عفيفى الأكشر ص ٧٤ وعنوانها " نجم تلألأ " وهى من بحر الكامل وعدد أبياتها تسعة وعشرون بيتا .

أما القصيدة الثامنة والأخيرة التى رثا بها شاعرنا " عبد الفتاح زكى المرصفى " أصدقاؤه فكانت فى رثاء الأستاذ الدكتور / عبد الحميد حشيش أستاذ القانون الدولى وعنوانها " مرارة الفقدان " ص ٨٥ وتقع فى خمسة وثلاثين بيتا وتسير إيقاعيا على نسق بحر الكامل .

أما قصائده فى الرثاء التى كانت من نصيب شباب أهل القرية فكانت اثنتين الأولى منهما بعنوان "وداعاً يا إبراهيم " ص ٥٢ وكانت فى رثاء المرحوم

الشاب إبراهيم السيد كساب الذى وافته المنية وهو فى ريعان الشباب فترك مرارة خاصة فى حلوق كل من عاصروه وهى من إيقاع بحر الوافر وتقع فى ثلاثين بيتا أم القصيدة الثانية فكانت فى رثاء الطالب الشاب محمد جلال السعيد التى توفى أثر حادث أليم فرثاه الشاعر بقصيدة طويلة عنونها " مالى أراكم تصرخون" ص ٧١ وهى من إيقاع بحر الكامل أيضا وتقع فى ستة وأربعين بيتا .

أما الشخصيات الإفريقية والعربية التى رثاها شاعرنا " عبد الفتاح ذكى المرصفى " فكان منها الزعيم" باتريس لومبا" رئيس دولة الكونغو فى ذلك الحين فقد رثاه شاعرنا بقصيدة بعنوان " قتلوك غدراً ص ٧٧ وهى من إيقاع بحر الكامل وتقع فى تسعة وأربعين بيتاً .

والقصيدة الثانية فى هذا المجال كانت فى رثـــاء الطيار المدنى عدنان السورى الذى قتل فى الأردن عام ١٩٦٠ فكانت بعنوان " يا زين الشباب " ص ٨٢ وتقع فى أربعة وثلاثين بيتا وتنتمى إيقاعيا إلى بحرالكامل .

كان هذا تصنيفا نوعيا وإيقاعيا لقصائد الرثـــاء لشاعرنا " عبد الفتاح زكى المرصفى " والتـــى تمثـــل أعماله الكاملة .

من التصنيف السابق نجـــد أن جميـــع قصـــائد الرثاء تنتمى إلى ثلاثة أبحر مـــن جملـــة البحـــور (١) الخليلية فى الشعر العربى وهى حسب ترتيبها من حيث الدوران فى شعره تبدأ ببحر الكامل وتفاعيله كما يلى:
متفاعلن متفاعلن متفاعلن ///ه//ه ///ه//ه ///ه//ه

(١) نسبة إلى الخليل بن أحمـــد الفراهيـــدى مؤســـس علـــم العروض فى الشعر العربى .

متفاعلن متفاعلن ///ه//ه ///ه//ه ///ه//ه

وإن أتى مجزوءاً كما سيحدث فى قصيدتين هما:

مالى أراكم تصرخون ، عدنان يا زين الشباب يأتى

هكذا : متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

///ه//ه ///ه//ه ///ه//ه ///ه//ه

وقد أتت ثمانى عشرة قصيدة من هذا البحر وهى النسبة الأكبر من قصائد الرثاء يأتى فى المرتبة الثانية " بحر الوافر " ولكن بمسافة كبيرة بينه وبين بحر الكامل حيث أتت أربع قصائد فقط من قصائد الرثاء البالغة ثلاث وعشرون قصيدة من بحر الوافر التام وتفاعيله كما يلى :

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن فعالتن فعولن

//ه///ه //ه///ه //ه/ه //ه///ه //ه///ه //ه/ه

وبالتالى يأتى إيقاع بحر الوافر فى المرتبة الثانية عند شاعرنا من حيث ميله لإيقاعاته وحبه لها ثم يأتى فى المرتبة الأخيرة بحر الطويل وهو أصعب وأطول بحور الشعر الخليلى حيث أتت قصيدة وحيدة قصيرة من قصائد هذا المبحث الرثائى من بحر الطويل عدد أبياتها خمسة أبيات فقط لاغير وبتحليل أكثر لهذه النقطة بالذات يمكن أن نقول أن شاعرنا كان يحب ويرتاح كثيرا لإيقاع بحر الكامل والدليل كما قدمنا هو وقوع عدد ثمانى عشرة قصيدة فى إيقاع هذا البحر من جملة عدد ثلاث وعشرين قصيدة هى كل قصائد الرثاء فى هذا الديوان ثم يأتى بحر الوافر بعد ذلك وبفارق كبير كما قدمنا ثم بعد ذلك يأتى بحر الطويل فى قصيدة واحدة عدد أبياتها خمسة أبيات فقط

النسبة المئوية : ١٨/٢٣ × ١٠٠ = ٧٨,٣٠ %

إذن فشاعرنا كان يطرب لإيقـاع بحـر الكامـل ويسعد به وعلى العكس من ذلك كان لا يستريح لإيقاع بحر الطويل ولا يميل له وهنا قد يسأل البعض إذا كان شاعرنا لا يستريح لإيقاع بحر الطويل ولا يميـل لـه فلماذا إذن أتى بقصيدة واحدة عدد أبياتها خمسة أبيات فقط على نسق هذا البحر؟ وبعـد التأمـل فـى هـذا الموضوع أستطيع أن أقول أن هناك إجابتان عن هـذا السؤال ، الإجابة الأولى تقول بأن شاعرنا قـد أراد أن يقول لنا بأنه كان لا يحب إيقاع هذا البحر إلا أنه يجيد السباحة بين أمواجه رغم طـول تفاعيلـه وصـعوبة امتطائه إذن فإن عزوف شاعرنا عن هذا البحر لـيس عن عجز ولكن لعدم حبه لإيقاعاته خصوصـا أن هـذا البحر كما يبدو من أسمه هو أطول البحـور الخليليـة وأصعبها .

والإجابة الأخرى للرد على ذلك التساؤل وهى أن عزوف شاعرنا عن امتطاء هذا البحر خصوصا فى شعر الرثاء هى أن نغم بحر الطويل لا يتناسب مع الجو النفسى والإيقاعى لقصائد الرثاء وهذا ما سوف تؤكده أو تنفيه المباحث الأخرى لهذه الدراسة .

بناء على ما قدمنا يمكن القول بأن الحديث عن الإيقاع فى هذا المبحث ليس على سبيل الترف أو الإسهاب فى الطرح وإنما له أهميته القصوى فى الوقوف على الحالة المزاجية والموسيقية لدى أذن وقلب شاعرنا كما يعكس أيضاً ثقافته الإيقاعية تلك الثقافة التى تختلف بطبيعة الحال من شاعر إلى آخر ومن قصيدة إلى أخرى وبل من مقطع إلى آخر فى القصيدة نفسها كما أن هذا التنوع الموسيقى النسبى أو المحدود الذى قام به شاعرنا فى قصائد هذا المبحث

إنما يعكس الثقافة الإيقاعية الثابتة لديه والتى لا تتغير إلا فى أضيق الحدود رغم قدرة شاعرنا الفائقة على السباحة فى كل بحور الشعر العربى إلا أنه فضل إيقاع بحر الكامل على كل الإيقاعات الأخرى والبالغة ستة عشر بحراً بما فيها بحر الكامل نفسه .

الفصل الثانى

الصـــــــدق

وأثره فى التجربة الإبداعية

عند عبد الفتاح زكى المرصفى

هناك من يقول بأن أجمل الشعر أكذبه وهناك من يقول بأن أجمل الشعر أصدقه وإن كانت المقولة الثانية هى الأكثر صدقا وبالتالى فأنا أميل إلى تصديقها ولكن دعونى أقول من خلال هذه التجربة الشعرية والإبداعية الرائعة لشاعرنا " عبد الفتاح زكى المرصفى "ومن خلال روعة التشبع الجميل الذى اعترانى من خلال هذه الدراسة حول شعره دعونى أقول بأن أعظم الشعر أصدقه .

وتعالوا معاً نتأمل بعض مقاطع الرثاء فى هذا الديوان التى يرثى بها شاعرنا ابنه محروس الذى توفى وهو فى عمر الزهورفقد كان عمره آنذاك أربعة أعوام والقصيدة بعنوان **" يا زينة الأطفال "** ص ٩ حيث يقول مخاطبا محروس (١) :

(١) يا زينة الأطفال – ص ٩ من ديوان " قصيدة لن تموت "

قد كان ودى أن تكون تهانى

لولا الذى ماكان فى الحسبانِ

مالى أراك مودعاً و عقيدتى

محروس أن تحيا وأن تنعانى

ماذا جرى حتى ذهبت مبكراً

يا قرة العينين من ذكران

محروس بعدك من سيفتح منزلى

من ذا يعامل صبيتى بحنان

من ذا يسير مشيعاً لجنازتى

من ذا يفصّل يومها أكفانى

من ذا يقابل فى الديار معزيا

من ذا يكرم من سعى ورثانى

ماذا جرى ... قل لى بربك نبِّنى

حتى ارتحلت و ليس ذا بأوان

إلى أن يقول :

سـرنا وراءك للـوداع يلفُنا
جزع المحـب و حسـرة الولهان
فى موكبٍ فخم جليل سـاده
صمت رهيب غُصَّ بالأشـجان
قد كنت أحلم أن أسير بزفـة
و معى الدفوف لأنضر العرسـان
وبجانبى الساحات تؤتى سحرها
لجموعنا فى أعذب الألحـان
و معى الأحبة شاركونى فرحتى
بك ياأحب الناس.... لا أحزانى
إلى أن يقول فى مقطع آخر :
فكّرت أن تفنى حياتى من يدى
لولا انتحارى ليس بـ الإيمان
لقتلت نفسى إثر موتك يا بُنَىْ
أنت الوحيد فليس بعدك ثان

ذقنا بفقدك كل بؤس عمنا

لا يستطيع لوصفه تبيانى

إلى أن يقول مخاطبا قبر محروس فى مقطع آخر:

ياقبر محروس... لديك وديعة

هى فلذتى وخلاصة الوِلْـــدانِ

يا قبر محروس ...أتتك طهارةٌ

ما مثلها يا قبر فى إنســان

يا قبر محروس ...شرفت بمكثه

فبمكثه قد كنت خير مكان

يا قبر محروس أتاك فرحِّبَنْ

و انثر لمقدمه شذا الريحان

ها قد أتاك بطلعة وضّـــاءة

ها قد أتاك بحُسنه الفتَّـانِ

قد صرت فينا كعبةً من أجله

سأطوف حولك داعى المنّان

سأطوف سعيا سائلا رب الورى

فهو الكريم محال أن ينسانى

إلى أن يقول فى نهاية القصيدة :

محروس قم هذى عروسك قد أتت

فى نصف سنك عمرها سنتان[1]

بنت لعمك كالزهور نضارة

بكما بـدا ما يشتهى الزوجان

زفت اليك سعيدة بقدومها

وأتتك كاملة و ذات معان

معها رسالتى التى قد سطرت

من والد متفجّعٍ حيـران

تهدى أعز سلامنا و لذكركم

سنظل نحييه مدى الأزمـان

---

(١) عروسه : هى هدى بنت عمه توفيت ولهـا مـن العمـر سنتان ؟

فاسعد مع الولدان يا عين المنى

وانعم هناك بجنة الرحمـــان

فما أصدق هذا الشاعر وما أعظم هــذا الشــعر فدائما ما يكون إحساس الأب أن ابنه هو الذى ســينعاه مهما امتد به بساط العمر وهو الذى سيخلفه وهو الذى سيشيّعه ويعد كفنه وهو الذى سيتقبل عزاءه وهو الذى سيرعى أحفاده وبناته وهــو الــذى ســيكون الســند والمعين لإخواته البنات ، كل هذه المشاعر والأحاسيس هى التى تأتى على ذهن الوالد حــين يولــد لــه ابــن خصوصا إذا كان ابنه الأول .

ما أروع تلك المشاعر حــين يغلفهــا الصــدق ويكسوها الإيمان وما أشهى هذه الأشــجان إذا كانــت لعزيز علينا وهل هناك أعز من فلذة كبد الإنسان وهــل هناك أشهى من محروس على قلب والده ..؟

إن المشاعر التى تخرج من القلب تصل دائمـــا وسريعا إلى قلوب الآخرين .

ولنتأمل قوة هذا الصدق مع هول الفاجعة فـــى بيت آخر من هذه القصيدة الرثائية الطويلة والتى بلـــغ عدد أبياتها اثنان وسبعون بيتاً مما يعكس طول النفس الشعرى لدى هذا الشاعر الكبير وسوف نعود إلى طول النفس الشعرى فى موضع آخر من هذا البحث ، نعود إلى البيت الشعرى الذى يحمل دفقة من الصدق تفـــوق كل خيال واصفا مشهد التشييع المهيب ومتخيلاً مشهد الزفاف الجميل الذى كان يتمناه لابنـــه ولـــك عزيـــزى القارئ أن تعقد المقارنة الذهنيـــة والتصـــويرية بـــين المشهدين فيقول :

سرنا وراءك للوداع يلفُّنـــا

جزع المحب وحسرة الولهـــانِ

في موكبٍ فخم جليل ســـاده

صمت رهيب غُصَّ بالأشـــجان

قد كنت أحلم أن أسير بزفة

ومعى الدفوف لأنضر العرسان

ومعى الأحبة شاركونى فرحتى

بك يا أحب الناس ...لا أحزانى

مالى آراك مودعا وعقيـــدتى

محروس أن تحيا وأن تنعانى

ونلاحظ فى هذه المقطوعة تلاطمُ بـين أمـواج الأحاسيس المرة وأمـواج مـن الأحاسـيس الحلـوة صورتان متناقضتان تماماً الأولى فيهـا قمـة الحـزن والمرارة فى مشهد الوداع الأخير ، والثانيـة تفـيض بالفرحة والسعادة الغامرة لمشهد الزفاف الإسـطورى الذى تخيله الشاعر لمحروس وهو فى سـن الـزواج وفى النهاية وبقوة الإيمان بالله عز وجل يفيق الشاعر

من خيالاته مخاطباً ابنه أنــه كــان يتمنــى أن يكــون المشهد عكسياً أى أنه كان يتمنى أن محروس هو الذى يواريه التراب وهو الذى يتقبل عزاؤه وهو الذى ينعاه لكنها حكمة الله تعالى وحكمه وهو خير الحاكمين .

فما أروع هذا التصوير الشعرى الطازج المؤثر بين مشهد فعلى معاش وهو مشهد تشييع الوالد لابنــه محروس ومشهد آخر تمناه ولم يحققه الشــاعر وهــو زفاف محروس على عروسه وشتان بين المشهدين .

إنها روعة وحرارة الفقد ومرارة الألم والأمنيات التى أصبحت مستحيلة إلا من تخيّلها .

ولنتأمل هذا الصدق من شاعرنا أيضاً حين يقول مخاطبا محروس فى نفس القصيدة قائلا :

فكرت أن تفنى حياتى من يدى

لولا انتحــارى ليس بـ الإيمان

لقتلت نفسى إثر موتك يا بُنَىْ

أنت الوحيد فليس بعدك ثانى

ولنتأمل أيضاً فى هذين البيتين الصراع الداخلى الذى يفور بداخل شاعرنا صراع بين قوة الإيمان وبين تربص الشيطان الذى يروج له فكرة الانتحار والتخلص من الحياة حزنا على ابنه الوحيد ولكن قوة إيمانه انتصرت فى النهاية كما أشرنا من قبل . فقد استطاع فى اللحظة المناسبة أن يفيق ويعود إلى رشده إيماناً بقضاء الله وقدره وهو الإنسان المؤمن الذى يحمل كتاب الله وهديه .

وأخيراً يخاطب الشاعر قبر محروس فى صياغة شعرية رائعة تفيض شجنا وصدقا ودموعا ولو أنه تجاوز الحدود فى بعض الصور الشعرية كما سنرى

فيما بعد حيث يقول من نفس القصيدة ص ١٥ مخاطبا قبر ابنه محروس :

يا قبر محـــروس لديـك وديـعة

هى فلذتى وخــــلاصة الولـــدان

يا قبـر محروس أتتـك طهــارة

ما مثلها يا قبر فى إنســــــان

يا قبـر محروس شرفت بمكثه

فبمكثه قد كنت خير مكان

وهنا نقول أنه نظراً لشدة الفجيعة ومرارة الفقد نسى أن أطهر مخلوق على وجه البسيطة هو الرسول صلى الله عليه وسلم ...

فكان يجب أن يؤكد على أن طهارة ابنه هى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيتــه ، ولكنهـــا الصدمة الفاجعة التى أذهلته وله كل العــذر نســـأل الله تعالى أن يتغمده برحمته وأن يفيض عليه بالغفران .

ثم يقول فى نفس المقطع :

يا قبر محروس أتاك فرحِّبُنْ

وانثر لمقدمه شذا الريحان

قد صرت فينا كعبة من أجله

سأطوف حولك داعى المنان

سأطوف سعيا سائلا رب الورى

فهو الكريم محال أن ينسانى

أيضا وفى هذا المقطع ولشدة الصدمة ومرارة اللحظة ومشاعر الأبوة الصادقة جعلت شاعرنا يتخذ من قبر ابنه كعبة يطوف ويسعى حوله من حين لآخر

وهو رحمة الله عليه أعلم منى بأنه ليس هناك كعبة سوى كعبة سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما وعلى نبينا السلام وهى الكعبة المنوطة بالطواف والسعى حولها .

وكما قدمنا نؤكد بأن هذا الخلط الغير مقصـــود بالتأكيد وهذا التعظيم لابنه ولقبـــره جـــاء مـــن هـــول الصدمة ومرارة الفجيعة فمحمد صلوات الله وســـلامه عليه هو أطهر الخلق أجمعين والكعبة المشرفة فى هذه الدنيا المنوطة بالسعى والطواف كما أمرنا الله عز وجل ورسوله الكريم .

ثم نصل إلى نهاية القصيدة التى يتحقق فيه حلم شاعرنا فى زفاف ابنه لعروسه ولكنه ليس زفافا دنيويا وإنما زفاف إسطورى ملائكى حيث يزف فيه شـــاعرنا ابنة أخيه " هدى " التى رحلت وهى فى نصـــف عمـــر محروس حيث لها من العمر سنتان وكأن الشاعر بهذا الزفاف الأخروى قد حقق ما كان يتمناه لابنه محروس فى الدنيا فقد زف ابنة عمه هدى إليه فى القبر وحملها

رسالة سطرت من دمه ومن دموعه ومـــن أحاسيســـه لكى تسلمها له حين تلقاه .

هذا هو الصدق الذى يصل بالمشاعر من القلـــب إلى القلب وهذا هو الصدق الذى يجعل المتلقى يشـــعر إنه داخل الحدث وليس خارجه .. ألستم معى بحق بأن أعظم الشعر أصدقه ؟

الفصل الثالـث

الصورة الشعرية

وخصوصيتها عند عبد الفتاح زكى المرصفى

وما زلنا مع شاعرنا الكبير " عبد الفتاح زكى المرصفى " فى رثاءه لفلذة كبده محروس ولكن مع قصيدة أخرى بعنوان "ويا محروس . كنت لنا سراجا " ص ٢٠ حيث يقول فى مقطع منها مخاطبا فقيده محروس :

و حبد القلب مالك من رجوع

شوتنى النار والتهمت ضلوعى

و كنت أظن أن الدمع يطفى

لهيب القلب فازدادت دموعى

وكنت أظن أنك من نصيبى

تقر العين بالطفل الوديع

و كنت أظن أنك يا حبيبى

ستحبنى وتوقد لى شموعى

ولم يخطر ببالى أن نفسى

تعيش بعيشة الرجل الوجيع

و لم يخطر بسمعى أن أذنى
تنال الوقر من نبأ فظيع
و حسبى أن أراك فتى وحيداً
و رب توحدٍ مُرضى الجميع
تشق طريق عيشك فى فلاح
تجدد ما تآكل من دروعى
تكّمل منك أوصافى ويطفو
بك العيش الهنيئ على ربوعى
شقاوتك الطريفة فى فؤادى
تداعبنى بأسلوب بديع

وصورتك اللطيفة فى خيالى
تحاكى الزهر فى بدء الطلوع
و يا محروس كنت لنا سراجاً
فولىّ النور كالبرق السريع

إلى أن يقول مخاطباً زمانه :

ألا فارحم فــؤادى يا زمـــانى

ويكفى ماأخذت فكن مطيعى

فلم يسمع وجار على ضنــايا

و حطمنى و ما لــى من شـفيــع

و ليست هذه أولـــى الرزايا [1]

لنـا حتى نـلام على الهلـــوع [2]

لقد تـرك البـلاءُ بـنا تبـــاعاً

و لا أدرى تهانـى من تليـــعى [3]

إلى أن يقول مخاطباً قلبه المُعنَّى حيث يقول :

لـك الرحمن يا قلبـــى المُعنَّى

فكـم لاقيــت من طفل ضريــع

---

(١) الرزء : المصيبة .

(٢) الهلوع : شديد الجزع .

(٣) تليعى : عزائى .

فلا تعجب فإن الفكر ولىَّ

و صرت مشارك الرجل الدفيع

إلى أن يقول مخاطباً ربه سبحانه وتعالى :

فيا ربى دعوت فكن مجيبى

فوحدك أنت يا ربى سميعى

فباعد بين شيطانى ونفسى

و خذ بيدى قربت من الوقوع

و أعلم بأنك المعبود حقا

خصصتك يا إلهى بالركوع

وأمرك فىَّ يا ربى مُطاعٌ

على عينى يقابل بالخضوع

وهب لى منك سلطانا نصيراً

فإنى لست بالجلد الشجيع

وما زلنا عند الصورة الشعرية فى شعر " عبد الفتاح زكى المرصفى " ولنتأمل المقطع الشعرى السابق لنجد فيه الصور الشعرية المتدفقة التى تفيض حزنا وحرارة على الفقيد الصغير حيث يقول :

شوتنى النار والتهمت ضلوعى

ويقول : **وكنت أظن أن الدمع يطفى**

لهيب القلب فازدادت دموعى

فكلمات شوتنى النار والتهمت والدمع واللهيب والدموع كلها كلمات تشى بالجو النفسى الحزين والمؤلم الذى يعيش فيه الشاعر .

ثم يضيف صورة شعرية قوية فى التأثير كما هى قوية فى الصياغة حيث يقول : تجدد ما تآكل من دروعى " كأنه يشبه نفسه فى هذه المرحلة بالفارس الذى تآكلت دروعه ويحتاج إلى من يجددها له فهل

هناك غير ابنه يصلح لهذه المهمة لكن القدر لم يمهل هذا الطفل لكى يكبر ويجدد ما تآكل من دروع أبيه !! إنها صورة شعرية مستمدة من ميادين القتال والمنازلة وهذا يوحى بقسوة هذه المعركة مقارنة بكل المعارك التى خاضها هذا الفارس ، وهل هناك معركة أقسى وأشد ضراوة على شاعرنا من معركة مواراة ابنه وفلذة كبده التراب ؟ ثم نتأمل الصورة الشعرية الأخيرة التى يقول فيها :

ويا محروس كنت لنا سراجا

فولى النور كالبرق السريع

كأنه يشبه محروس بالسراج الذى ظهر فى حياته ولكنه لم يدم طويلا فولى كالبرق السريع أى أنه ظهر واختفى كالبرق السريع وهى صورة توضح سرعة اختطاف هذا الابن من حياته .

هذه هى الصورة الشعرية لدى شاعرنا وهذا هو الصدق الذى يشعلها دائما وهذا هو الشعر الذى

يحتضن كل هذه المشاعر والأحاسيس وهذا هو الشاعر الذى استطاع أن يضفّر كل هذه المعطيات مجتمعة فـــى قصيدة واحدة تئن لها القلوب وتــذوب مـــن قســـوتها الضلوع .

ولنتأمل قصيدته الثالثة فى رثــاء فلــذة كبــده محروس وعنوانها " ذكــراك يـــا محـــروس " ص ١٧ والذى يقول فى مقطع منها :

على دنيـــاى لا أبكـى فإنـــى

حرمت متاعها وعرفت بأســى

تمر علىّ أيـــامى ســـــواء

فيوم سعادتى هو يوم نحسى

و قلت لعل فى صبـــرى شفائى

فلم يمح التصبر ما بنفســى

فيـاربى فـــؤادى قد تلاشــى

وصرت معذباً من كل لمســى

و ظهرُ الأرض فى نظرى تماماً

من الأحزان يشبه بطن رمسى

و فى العينين لا أدرى اختلافاً

فحفل جنازتى هو حفل عرسى

ملأت الكأس آمالا فلما

هممت بشربها حطمت كأسى

إلى أن يقول :

فقد ودعت يوم فراق طه

أنيس القلب لذاتى وأنسى

ولكنى سأذكره كل حين

ولا أنساه فى جهرى وهمسى

و فى الميعاد أبعث حر شوقى

و هام به الفؤاد هيام قيسى

إلام تخص يادهرى فؤادى

و فى الأحشاء ترمينى بقوسى

إلام تضيع آمـــالى وتمحـــــو

بكل قساوة أزهار غرســــى

تعتبر هذه القصيدة من أروع قصائد هذا الديوان فقد كتبها شاعرنا فى ذكرى رحيل ابنــه وقــد هــدأت نسبيا ثورة الألم بنفسه وبدأ يمـــارس الحيـــاة ولكـــن بإحساس آخر فالأيام عنده سواء أبيضــها كأســـودها وسعيدها كشقيّها .

كما تعتبر هذه القصيدة من أعلى القصائد فنيـــاً بما تحتويه من عدد كبير من الصور الشعرية المتتالية والرائعة فى نفس الوقت فمثلاً يقول :

و ظهرُ الأرض فى نظرى تمــاماً

من الأحزان يشبه بطن رمسى

فهو يصور كم الحزن والألم الذى يعيشه علـــى سطح الأرض مثل بطن القبر إذن فحياته فى الدنيا مثل

وجوده فى باطن القبر وهى صورة تحمل من القتامة ما يجعلها تعبر عن الجو النفسى والإحساس القاتم الذى يعيشه شاعرنا بعد فقد ابنه كما يؤكد هذا مرة أخرى وفى صورة أخرى تالية لا تقل حزنا وفجيعة عن سابقتها حيث يقول :

و فى العينين لا أدرى اختلافاً

فحفل جنازتى هو حفل عرسى

فهو يقول فى هذه الصورة بأن عينيه صارت لا ترى سوى الحزن والألم من جميع الزوايا وفى جميع الأحيان فالصورة التى أمام عينيه دائماً هى الحزن والفجيعة والدموع حتى أنه أتى بالنقيضين فى صورة شعرية رائعة فذكر أن يوم جنازته مثل يوم عرسه تماما لا فرق فى عينيه وفى إحساسه .

ثم ننتقل إلى صورة أخرى تعبر عن مدى اليأس والتوجع الذى يحياه بعد فقد ابنه فيقول :

ملأت الكـــأس آمـــالا فلما

هممت بشربها حطمت كأسى

ولك أن تتخيل عزيزى القـــارئ هـــذا التخـــبط النفسى الذى يعيش فيه شاعرنا من خلال هذه الصورة التى يحاول فيها أن يستعيد توازنه النفسى بـــالخوض فى آمال جديدة ولكنه لا ينجح فى ذلك ولا يقوى علـــى ذلك فيظل على حزنه وانكساره .

ثم ننتقل إلى صورة أخـــرى لعلهـــا مـــن أروع الصور فى قصيدته حيث يقول :

و فى الميعاد أبعث حر شوقى

و هام به الفؤاد هيام قيسى

فقد بدأ من شدة الفقد وطول البعاد يشعر بحنين واشتياق إلى ابنه فبدأ يبعث له الأشواق الحارة وربمـــا

القبلات والأحضان بدأ يعيش وكأن ابنه محروس فـــى سفر طويل وسوف يعود فبدأ يتعجل قدومـــه بإرســـال الأشواق والقبلات الحارة وفى الشطر الثانى عاش مع فقيده حالة من الهيام وبدأ يعيش حالـــة مـــن العشـــق الجميل الذى يشبه هيام " قـــيس " بمعشـــوقته " ليلـــى العامرية " وهى صورة شعرية جديدة وغريبة فلم أرها من قبل فقد وظف حالة العشق المعروفة بـــين قـــيس وليلى فى تعميق حالة شدة الحزن بداخله هذه الصورة فكأن هذا الرجل يحاول أن يتعايش فى الحياة بشكل أو بآخر بعد فجيعته بابنه فتعامل مع الموضوع بشكل آخر اعتبر فيه أن ابنه مسافرا أو بعيدا عنه وبدأ حالة مـــن العشق والانتظار الذى يبعـــث فيـــه الحيـــاة ولكنـــه لا يستطيع فيعود من جديد يعاتب الدهر على ما اختصـــه به من حزن وألم فى صورة شعرية قوية أخرى حيـــث يقول :

إلام تخص يادهرى فـــــؤادى

و فى الأحشاء ترمينى بقوسى

إلام تضيع آمـــالى وتمحـــو

بكل قساوة أزهار غرســـى

فقد عاد من جديد إلى معاتبة الدهر واتهامه لـــه بطعنه بقسوة فى أحشائه واتهامه له بمحو كل ما هـــو جميل من أزهاره وطروحاته .

إذن فقصيدة " ذكراك يا محروس " من القصائد الغنية بالصور الشعرية المكثفة وغنيـــة بالأحاســـيس القاتمة والآمال الضائعة وغنية أيضا بالتباين المـــؤثر فى مشاعر هذا الرجل فتارة يتصدى بإيمانه لفجيعتـــه وتارة يشـــتاق إلـــى فقيـــده وكأنـــه ســـيعود وتـــارة يعاتب الدهر على قسوته وتارة يكون حكيما معنا فيقول لنا أن هذه الدنيا لا تستحق البكـــاء عليهـــا لتفاهتهـــا وقسوتها إنها قوة الفجيعة وأنين الألـــم الـــذى جعلـــه

يتأرجح هنا وهناك رحم الله تعالى هذا الرجـل الـذى صار عظيما بعد مماته مثلما كان عظيما فى حياته .

ننتقل إلى دمعة أخرى من دموع شاعرنا الكبير " عبد الفتاح زكى المرصفى " ودموعه هذه المرة فـى رثاء زوجته وشريكة حياته فها هو يرثيهـا بقصـيدة طويلة بعنوان " يارب عنهـا قـد رضـيت " ص ٢٦ وسوف اختار بعضا من أبياتها لكى نتأملها معا عزيزى القارئ قبل الولوج فى عالمها الشعرى ولنتأمـل معـا هذه الأبيات التى اخترتها من هذه القصيدة التى يقـول مخاطبا زوجته :

إن لم يجئ دمعى لفقدك من دمى
فمن الذى أولى بسيل دمـائى

ماتت صغارى ما جزعت وكنت لى
نعم السُّلوّ لرحلة الإبـناء

أنت التى أرضيت عنى عيشتى

و بذلت فى هذا أتم رضاء

أرضيت ربك فى رضاى ومن مضى

منا و من لازال فى الأحياء

إلى أن يقول مخاطبا والديه الراحلين :

يا والدىَّ إليكما من متعت

برضاكما من طاعة وولاء

أدت رسالتها وكان شعارها

للكل واجبه بلا استثناء

تصل الجميع بعطفها وبعفوها

تأسو جراح الدهر فى الضراء

إلى أن يقول مخاطبا من رحل من أبنائه قائلاً :

يافلذة الأكباد هذى أمكم

جاءت إليكم بعد طول عناء

قد شقها ألم البعاد فرحّبوا

بعروجها واستمتعوا بلقاء

والآن حان جزاؤها فتهيؤا

والله يجزيها بحسن جزاء

ثم يخاطب فى النهاية ربه ويقرر رضاؤه عنها ويدعو لها بالعفو والمغفرة فيقول :

يا رب عنها قد رضيت وإننى

أدعوك ربى يامجيب دعائى

ترضى وتغفر ذنبها وتزيد فى

إحسانها يا واهب النعماء

ولنتأمل معا قوة ومتانة الصورة الشعرية عند شاعرنا الكبير فالصورة الشعرية هى أهم مقومات القصيدة العربية وهى التى تميز بين النظم وبين الشعر وكلما ارتقت الصورة الشعرية فى كلام ما كلما ارتقى هذا الكلام إلى مستوى الشعر ولكى تكون الصورة

الشعرية قوية ومؤثرة لابد وأن تكون جديدة وطازجة وغير متداولة ومن أروع الصور الشعرية فى هذه القصيدة البيت الذى يقول فيه :

إن لم يجئ دمعى لفقدك من دمى

فمن الذى أولى بسيّل دمائى

أى أنه يريد أن يقول إذا لم أبك دما عليك فعلى من إذن يكون البكاء ولنتأمل معا هذا الاستفهام التعبيرى الذى يؤكد علي أنها هى الوحيدة فى هذا الكون التى تستحق بكاؤه الدموى ، وهنا صيغة مبالغة لتقريب المعنى وتقويته لدى القارئ وصور المبالغة ليست جديدة فى الشعر العربى قديمه وحديثه وأذكر فى هذا المجال صيغتين للمبالغة فى الشعر العربى القديم مع اختلاف الجو النفسى لكل قصيدة فهذا شاعرنا القديم قيس يحدث أصحابه وخلاّنه عن معشوقته

ليلى العامرية فيقول فى صورة شعرية رائعة تعتبر من أقوى الصور الشعرية فيقول :

ولمّا تلاقينا على سفح ربوةٍ
وجدت بنان العامرية أحمرا

قلت خضبت الكف بعد فراقنا
قالت معاذ الله ... ذلك ما جرا

ولكنى .. لما رأيتك راحلا
بكيت دما حتى بللت به الثرى

مسحت بأطراف البنان مدامعى
فصار خضابا بالأكف كما ترى

وكما قدمنا هناك اختلاف للجو النفسى لكل قصيدة فشاعرنا " عبد الفتاح زكى المرصفى " يبكى دما لفراق زوجته التى رحلت إلى السماء أما ليلى العامرية فبكت دما عند فراق حبيبها قيس فى لقائهما الأخير :

وتحضرنى أيضا فى هذه اللحظة من الكتابة صورة بلاغية أخرى لا تقل روعة وجمالا وتأثيراً عن صورة شاعرنا الكبير " عبد الفتاح زكى المرصفى " ولا عن صورة شاعرنا القديم قيس فى محبوبته ليلى العامرية .

ولنتأمل معا هذه الصورة للشاعر الفارسى الكبير " مهيار الديلمى " حيث يقول فى جو نفسى مغاير مخاطبا أحبته على البعد :

اذكرونا مثل ذكرانا لكم

رُبَّ ذكرى قرّبتْ من نزحا

اذكروا صبا إذا غنّى بكم

شرب الدمع وعاف القدحَ

فشاعرنا الفارسى يؤكد فى صورته السابقة أنه عندما يغنى لحبيبته على بُعدها فإنه يزرف دمعاً يشربه بديلا عن أقداح الخمر .

هذا هو الشعر وهؤلاء هم الشعراء وهذه هـــى الصورة الشعرية عند شاعرنا بروعتها وجمالها وإحكام صياغتها وقوة تأثيرها .

ولنتأمل صورة شعرية أخرى فى قصيدة شاعرنا " عبد الفتاح زكى المرصفى " فى نفس القصيدة حــين يقول مخاطبا زوجته الراحلة :

أنت التى أرضيت عنى عيشتى

وبذلت فى هذا أتم رضـــــاء

والمألوف أن يقول أنتِ التى رضيتِ عن عيشتى وبذلت فى هذا الجهد ولكنه عكس الصورة لكى تـــأتى فى أروع الصياغات الشعرية حيث يقـــول هـــى التـــى جعلت عيشته ترضى عنه أو بمعنى أكثر رحابـــة هـــى التى جعلت الدنيا ترضى عنه وتبتسم لـــه وفـــى هـــذه الصياغة العكسية للصورة تقوية للمعنى وتقريبه إلـــى

المتلقى بما يهز القارئ هزاً شعرياً ممتعاً وهــذا هــو الشعر وهذه هى الصــورة الشــعرية الباعثــة للهــزة الشعرية التى يقول فيها الشاعر مؤكداً أن هذه الهــزة الشعرية هى التى تصاحب الشعر الحقيقى فيقول :

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه

فليس خليـقا بأن يُقال له شــعر

ويقول الشاعر الكبير نجيب سرور حول الهزة الشعرية أيضاً ولكن بالعاميــة المصــرية : **الشـعر مش عـامى وفصيح / الشعر لو هزّك بقى الشعر بصحيح**

ثم نأتى إلى نهاية هذه القصــيدة حيــث يقــرر شاعرنا فى نهاية رثائه لزوجته بأنه راض عنها تماما داعيا الله عز وجل بأن يرضى عنها ويغفر لهــا إنــه سميع مجيب الدعاء .

نحن ما زلنا نحلق حول الصورة الشعرية عنــد شاعرنا وننتقل إلى زفرة رثائية أخرى قدمها فى رثاء أمه بعنوان : " ما زال الفؤاد مناديا أماه " فى ص ٤٢ وكما تعودنا معا فى هذا الطرح التحليلــى المتواضــع

سوف أجتزأ بعض الأبيات من تلك القصيدة ولنتأملهـــا معاً :

أماه هل يشـــفى بكائى علتى

مازلــت أبكـى والفـــؤاد عليـل

قد كنت أجزع من بعادك لحظة

كيف التَّصبُّر و البعـاد طويـل

أمـــاه ما زال الفـــؤاد منادياً

لمَ لمْ تجـيبى إنـه مشـــغول

أماه يا رمز الحنان فما الـــذى

ألهـاك عنـى هل أتـاك رســول

و الله مـــــالى بعد أمى عيـشة

ترضى الفـؤاد ولا الجميـل جميـل

مات الذى أحيا الدمـوع بفقده

وأصـابنى مما بليــت نحـــول

ما كنت أما يا حياتى إنما

قد كنت نبعاً للسرور نبيل

أُماه يا رمز الحنان تعطفى

كيف السبيل أما إليك سبيل؟

أبكيك يا أمل الحياة بدمعة

أبكى بكل جوارحى و أطيل

وبعد أن أوردنا هذا المقطع القصير من القصيدة فلنتأمل معا بُعداً آخر للصورة الشعرية وهو الاستفهام وأثره فى تقوية الصورة وفى جذب انتباه المتلقى للمعنى وسوف نذكر بعض الاستفهامات فى المقطع السابق على سبيل المثال لا الحصر فمثلا يقول شاعرنا:

هل يشفى بكائى علتى ؟ ويقول "كيف التصبر والبعاد طويل" ، ويقول : لما لم تجيبى ؟ ويقول : فما

الذى ألهاك عنى هل أتاك رسول ؟ ويقول أيضا : كيف السبيل أما إليك سبيل ؟

كل هذه الصيغ الاستفهامية وغيرها لها دور فعال فى تقوية المعنى وإبراز الصورة والصعود بالكلام إلى مستويات الشعر العليا فمثلا عندما يقول :

أماه يا رمز الحنان فما الذى

ألهاك عنى هل أتاك رسول؟

وهو فى هذا البيت يعبر عن قسوة الفراق ومرارة البعد ويستفسر من أمه ثم يرد هو بنفسه على الاستفسار قائلاً هل أتاك رسول ؟ نعم يا شاعرنا الكبير أتاها رسول الموت ليصعد بها إلى جوار ربها إذن فالسؤال ثم طرح الإجابة يمثلان نوعا من التشويق للقارئ وتهيئة الجو النفسى له بما يضئ إحساسه

بالصورة الشعرية وبما يضمن روعة الهزة الشعرية كما قدمت فى موضع سابق .

وننتقل إلى زفرة شعرية أخرى من قصائد الرثاء لشاعرنا الكبير " عبد الفتاح زكى المرصفى " لندلل منها على قوة الصورة الشعرية لدى شاعرنا وهى قصيدة بعنوان " وجدناك إنسانا فريدا " يرثى بها الشيخ نادى محمد نصر حيث يقول فى ص ٥٨ مخاطبا الشيخ نادى محمد نصر :

وكنت المستجيب بلا رجاء

لنجدتنا تخف وما انتظرتنا

و جدنا فيك إنسانا فريدا

قريبا رغم أنك قد علوتنا

كميل الشمس يدنيها شعاع

و يعليها المقام كذاك كنتا

و كم خرّجت من جيـــل وجيــل

فلا صلفاً و لا كبـراً حـويـــــنا

أبـوكـلـه من القـرآن فضـــلُ

و فضل أبيك يا نـادى ورثـــنا

وقد كنـت المعلم والمربـــى

بأسلوب بما فيـه انفـــردنا

جعلت طريـقة التدريـــس فنا

بـهذا الفن أستاذى اشـتهرنا

مشاكلنا تجيئـــك كل وقت

فتقضى ما مللت وما احتجبـــنا

و بالقسطاس تحكم لا تحـابى

وحتى من لأسرته انتسـبنا

وداعا يا أبىُّ فكـــل حـــى

من الدنيا سيشرب ما شــربنا

و يبقى وجه ربك ذى الجـــلال

فيا لفردوس يا نـــادى نعمتنا

و للتاريخ ذكراكـــم بفخـــر

وها هو ذاك يثبت ما أتيـــتنا

عليك من الجميع ثناء صـــدق

ويرحمك الإله كما رحمـــــتنا

ويــا أهلى ويا بلـــدى عـــزاء

سيصبح كل من فى الأرض موتى

فهذا حال دنيانا فصَبَـــــرْاً

ويا نسل الفقيد لنا سلمتنا

ولنتأمل الصورة الشعرية الرائعـــة فـــى البيـــت الثالث من المقطع السابق الذى يقول فيه :

كميل الشمس يدنيها شعاعٌ

ويعليها المقام كذاك كنتا

كأنه يريد أن يقول أنك كنت متوهجا ببيتنا كقرص شمس تدنو منا بشعاعك إذا طلبناك ولكنك تبقى بعيدا علواً ومنزلة ، إن هذه الصورة التى تتخذ من قرص الشمس محوراً لها صورة غاية فى الجدة والقوة والتأثير فهو متوهجا كالشمس قريبا منا بشعاع مثل شعاع الشمس بعيداً بمقامه الذى يشبه قرصها علواً ومنزلة مقام الشمس أى أنه بعيدا كمقام الشمس قريباً كأشعتها أنها صورة شعرية رائعة نستدل بها على قوة التصوير الشعرى لدى شاعرنا ونبرهن بها على القدرة الخلاقة لديه فى صياغة الصورة الشعرية عندما تحتاج قصيدته إلى ذلك .

ولم يقتصر " عبد الفتاح زكى المرصفى " فى رثاءه على أهله وأصدقائه ومحبيه وإنما تعدى ذلك إلى رثاء الشخصيات الدولية من حوله والتى كانت لها

مواقف مشرفة على المستوى المحلى والعالمى وهـــذا بلا شك يعكس ثقافة هذا الرجل ومـــدى تفاعلـــه مـــع القضايا الدولية من حوله فها هو يرثى الزعيم الأفريقى باتريس لومومبا رئيس دولة الكونغو فى بداية الستينات والذى اغتالته أيادى الغدر والخيانة فى ذلـــك الوقـــت بقصيدة عنوانها " قتلوك غدراً " ص ٧٧ وكعادتنا فـــى هذا البحث سوف نورد بعضا من أبياتها لنتأملها معـــا حيث يقول مخاطبا هذا الفقيد الأفريقى الكبير :

باتريس فى كبدى لقتلك حرقة
تطفو على قلبى الجريـــح ونار
ما أنت فى نسبى ولكن للأســى
عينى تسيل و دمعـــها مدرار

ما سال دمعى يا لومبا لقتلكم

كأس الحِمام[1] على الورى دوار

لكن لجبن القاتلين وغدرهم

يا قاتلون و منكم الأحرار

قتلوا بك الأخلاق فى أوج العلا

قتلوا الضمير و لطخوه وجاروا

ما كنت ياكنغو الجدير بعزه

إن لم تُفجّر حوله الأنهار

دمك الزكى معلق برقابهم

وعبيد بلجيكا كساها سُعار

قتلوك غدراً يا لومبا وضللوا

جاؤا بحجة أنهم أنصار

إلى أن يقول فى نهاية القصيدة مخاطبا شعب الكونغو :

---

(١) الحِمام : الموت .

يا شعب كنغو لا تمكن غادراً

من سلبكم لا يعتريك شجار

إياك تضعف أو تهون لما أتى

ومجزنجا فيكم باسلُ مغوار

حلت به روح الزعيم فباركوا

هذا الرئيس فعزمه جبار

هيا اجمعوا من شأنكم وتآلفوا

فالحق دوما سيفه بتار

ولنتأمل البعد الإنسانى لدى شاعرنا الكبير حينما يقول مخاطباً الرئيس باتريس لمومبا قائلاً وإن كنت لست من نسبى العربى الإسلامى إلا أننى حزنت كثيرا وانتابنى الآسى لهذا الغدر الذى أحل بكم .

ويؤكد هذا البعد الإنسانى لديه حين يقول فى البيت الثالث من المقطع السابق مخاطبا الزعيم الإفريقى الكبير أنه لم يحزن لقتله بقدر ما كان حزنه

الشديد على الخيانة التى ألمت به لأن الموت كأس لابد وأن يتجرعه الجميع وهذا يعكس البعد الإيمانى لدى شاعرنا وإيمانه بالقضاء والقدر وبالفلسفة الحقيقية للموت ثم يأتى إلى نهاية المقطع مخاطباً شعب الكونغو ومحذراً إياه من الضعف والفرقة ومحفزاً على مساندة الزعيم الوطنى الجديد " مجزنجا " والالتفاف حوله حتى يستكمل المسيرة نحو التحرير ومؤكداً أن الحق دائما سوف ينتصر فى النهاية بإذن الله تعالى .

وأخيراً ومع آخر زفرة من زفرات هذا الديوان قصيدة بعنوان " مرارة الفقدان " ص ٥٨ يرثى فيها صديقه أ.د/ عبد الحميد حشيش أستاذ القانون الدولى فيقول مخاطباً الفقيد :

يعز علىَّ بأن يكون بيانى

لرثاء خلٍّ خطبه أضنانى

قد كنت أرجو أن يكون لفرحه

لا أن يكون اليوم للأحـــــزان

واليوم تفجعنا المنية فجـأة

فى واحدٍ من أعظم الخـــــلان

فلقد مضى عبد الحميد بسرعة

فالقلب ذاق مــرارة الفقـــدان

عبد الحميد لك النعيم بجنـةٍ

ولنا الأســى للبعد والحرمــان

عذراً إذا ضعف اصطبارى يا أخى

مالى على وقع الخطـوب يـــدان

إنى انتبهت على رحيلك فجأة

وجلال خطبك يا أخى أعيـــانى

سيظل طيفك فى خيالى دائماً

فى العين بل فى القلب والوجدان

ما بال ركبك قد تحول فجأة
بدل السرور يجيئ بالأحـزان
الله يعطيك الجزاء بفضـله
وبقدر ما قدمت للأوطـان
ولأنت حىٌّ عند ربك آمـنٌ
فتمتع فى جنة الرضـوان
والله نسأل أن يجود لأهلكـم
ولمرصفا بالصبر والسـلوان

نخلص مما تقدم أن شاعرنا الكبير " عبد الفتاح زكى المرصفى " كان يعرف قدر كل من يرثيه وهذا هو أهم أسباب قوة قصائده وبُعد تأثيرها فقد كـان محبـاً للجميع تربطه بهم روابط الود والصدق والإخلاص كما أنه ولشدة تأثره بفقدهم وللبعد الإنسانى العميق بداخله ولثقافة الوفاء التى كانت متأصلة فى أعماقه كان يجـد نفسه يتألم شعراً ويبكى شعراً ويودِّع شـعراً ويشـيِّع

شعراً أو بمعنى أشمل وكما قدمنا من قبل كان هذا الرجل يتنفس شعراً وينهل شعراً ويتغذى شعراً وأن عطاءاته الشعرية لهى أروع ما قيل من شعر وعلى وجه الخصوص قصائده فى الرثاء لقد كان رحمه الله كملكة النحل تفرز شهدا جمعه من بساتين الأدب ومن روابى الحياة المثمرة التى تربى عليها على امتداد عمره العامر .

ولقد كان رحمه الله الصندوق الذى يجمع فيه كل نفيس وغال فى هذه الدنيا .

لقد كان رحمه الله يمثل طاقة شعرية متدفقة وخلاقة كما كان يملك قدرة مدهشة على التحكم فى موسيقى الشعر وفى صياغة صوره الشعرية بصدق وإحكام .

لقد كان رحمه الله يملك نفساً شعريا طويلا ومتدفقا قلما تجده فى أقرانه من الشعراء وقد بدا هذا واضحا فى قصائده بشكل عام .

كل هذا وتلك قدرات إبداعية خاصة لا تتوافر إلا لأمثاله من الشعراء الأفذاذ .

ألستم معى وبعد هذا الطرح النقدى المتواضع لبعض من قصائده من أننا أمام شاعر بألف شاعر .

الفصل الرابع
الحكمة والبُعد الفلسفى
فى شعر " عبد الفتاح زكى المرصفى "

ولا يخلو شعر شاعرنا الكبير وخصوصا شعره فى الرثاء الذى نبحث فيه الآن من روائع الحكمة ومسك الفلسفة .

ولنتأمل ما يقوله على سبيل المثال فى ص ٣١ من القصيدة التى يرثى بها زوجته " يا طيف الحبيبة قل لها " مخاطبا نفسه قائلاً :

يا نفس إن المرأ أفرغ كأسه

وقضى عليك الدهر أن تتّجرعى

يا نفس إن الدهر هذا شأنه

فمن الزمان وشأنه لا تجزعى

يا نفس إن الموت حقٌ واقع

فاستقبليه مع الرضا واسترجعى

يا نفس إن حبيبتى هى فى رحاب

الله جل جلاله فاستودعى

يا نفس إن الله يطفئ نارنا

فهو الرحيم و فضله لم يمنعِ

وهنا فى خمسة أبيات متتالية تبوح بالحكمة وتفيض بالطرح الفلسفى يستجمع الشاعر كل مخزونه المعرفى والإيمانى لكى ينظر لما حوله وما يحدث له من ابتلاءات الدهر نظرة فلسفية تأملية تموج بالثراء الإيمانى العميق فشاعرنا هنا وبعد أن تجرع الفقد وهضم طعم المرارة فاق إلى رشده واستجمع إيمانه وثقافته وخبراته الحياتية مخاطبا نفسه كأنه يواسيها على مصابها الأليم ويسدى لها الحكمة والنصح والإرشاد ولكن فى حقيقة الأمر هو يواسى نفسه ويهدئ من روعها من خلال الحوار الفلسفى بينه وبين نفسه ويمكن القول هنا بأنه لا يخاطب نفسه فقط وإنما يخاطب النفس البشرية بشكل عام وكأنه يمارس دوره

فى الحياة كواعظ وخطيب ولكنه هنا يتخذ من شعره منبرا خاصاً لذلك الوعظ ، فالموت فجيعة عامة ولما لا وهل هناك من يستطيع الإفلات من ملك الموت وصدق الشاعر الذى يقول :

مهما نعيش فإن الموت يحصدنا[1]

كالمنجل الفذ لا يبقى سوى الحفرِ

فالموت درس وليت الناس تدركه

لم يخش ملكاً ولا صنفا من البشر

واستمرارا مع هذا الطرح الفلسفى فى إبداع شاعرنا نتأمل ما يقوله فى ص ٥١ من قصيدة بعنوان " مات الذى نفع البلاد " الذى يرثى فيها الأستاذ / عبد الفتاح السيد عجمى عضو لجنة طبع وتصحيح

(١) من قصيدة " يا ناسى الموت " للشاعر رفعت المرصفى – المجلة الخيرية الكويتية العدد رقم ٧٦ ربيع أول ١٤١٧هـ

المصحف الشريف بالسعودية والذى توفى بالأراضى الحجازية وقُبر بها حيث يقول :

قالوا غريب قلت لست بغربةٍ

دار النبى مراد كل جنان

وكذا جهادك فى الحقيقة إنه

هو والذى بالسيف مستويان

لم لا وأنت من الذين تربصوا

بذوى الهوى والغش والبهتان

ورجاؤنا فى الله يضعف أجره

وجميع ما فوق البسيطة فان

فهو يؤكد من البيت الأول أن الموت فى جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أمل ومراد كل أصحاب العقول والقلوب المؤمنة ، وإن الجهاد بالحرف لا يقل عن الجهاد بالسيف .

ثم يأتى إلى البيت الأخير ليسوق حكمته التى تقول بأن كل ما على الأرض إلى فناء بإذن الله مصداقا لقوله تعالى فى سورة الرحمن : ﴿ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ صدق الله العظيم

وانظر إلى النصف الثانى من البيت الأخير وكيف استطاع شاعرنا أن يصبغ هذه الحكمة بهذا الطرح الفلسفى والإيمانى الرائع .

لنتأمل أيضاً كيف يمكن لهذا البعد الإيمانى أن يهدئ من مرارة الفقد ومن هول الفجيعة .

إن الإيمان والصبر والحكمة والبعد الفلسفى فى فكر وعقل شاعرنا يجعله يأتى فى النهاية بالبلسم الشافى لكل ما تجرّعه من أحزان وأشجان كأنه يبحث فى داخله عن دواء لكل داء .

وعلى نفس المنوال وانطلاقا من نفس البعد الفلسفى والإيمانى الذى نبحث فيه نقرأ من قصيدة " وجدناك إنسانا فريداً " ص ٦١ والتى يرثى فيها صديقه الشيخ نادى محمد نصر الأبيات الذى يقول فيها :

وداعا يا أبىَّ فكل حى

من الدنيا سيشرب ما شربنا

ويا أهلى ويا بلدى عزاء

سيصبح كل من فى الأرض موتى

وكأنه يريد أن يقول من منطلق الحكمة ومن منطلق التصبر لنفسه ولغيره إذا كان كل من على الأرض سوف يشرب من كأس الموت عاجلاً أو آجلاً وإذا كان فى نهاية الأمر كل من على الأرض سيصبحون موتى فلما إذن الجزع والحزن من قضية الموت .

واستمرارا فى الطـــرح الفلســـفى فـــى تجربـــة شاعرنا الكبير " عبد الفتاح زكى المرصفى " نتأمل مـــا يقوله من قصيدة " ذكراك يا محـــروس " ص ١٧ فـــى رثاء ابنه وفلذة كبده حيث يقول :

على دنيـــاى لا أبكى فإنـى

حرمت متاعها وعرفت بأسى

خبرت بلاءها و شبت عمرى

على الأحزان من قدمى لرأسى

إذن فلماذا يبكى على الدنيا وقد علـــم بنصـــيبه منها منذ أن فقد ابنه الوحيد محروس .

فقد حُرم بذلك متاعها وخبر بلاءها وانعدم حظه فيها ولماذا يبكى عليها وهو الذى قد شب على الأحزان من قدمه لرأسه فهى إذن لا تستحق كل هذا البكاء .

وأخيراً ألم أقل لكم أعزائى القراء بأن شـــاعرنا الكبير يجند كل طاقاته الإيمانية والثقافية والفلسفية بل

يجند كل خبراته الحياتية من أجــل تخفيــف دموعــه وتطييب نفسه .

حقا إنه لشاعر كبير وإنسان شفيف خليق بــأن نقول عنه بأنه شاعر بألف شاعر .

الكاتب فى ســــطور

****

الاســــــــــم : رفعت عبد الوهــاب محمد

اسم الشـــهرة : رفعت عبد الوهاب المرصفى

الصفة الأدبيـة : شاعر وكاتــب .

محــــل الميلاد: مرصـفـا – بنــها – القليـوبيــةـ مصــر

محل الإقـــامة: القاهرة – شبرا

المؤهـل العلمى: بكالوريوس تجارة – شعبة محاسبة – جامعة عين شمس عام ١٩٧٨.

الوظيفـة الحاليـة: مدير عام بكلية الهندسة بشبرا – جامعة بنها

عنـوان العمـل والمراسـلة: ١٠٨ – شـارع شـبرا – القـاهرة – حــدائق شبرا – رقم بريدى ١١٢٤١.

البريد الإلكتــــــرونى: elmrsafy_@hotmail.com

تليفــون المكتـــــب: ٢٢٠٢٢٣١٠ - ٢٢٠٥٠١٧٥

تليفــون المنـــــزل: ٠٢/٤٤٧٠٠٢٣٦-٠١٢٢٤٢٨٢٢٩

الإنتمـــاء الأدبـــــى:

١- عضـو اتحـــــاد كُتّـــاب مصـــــر .

٢- عضـو رابطـة الأدب الإســلامى العالميـــــة .

٣- عضو جمعية الأدباء بالقاهرة .

٤- شاعر ومتحدث معتمد بالإذاعة المصرية .

٥- شاعر ومحاضر مركزى بالهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة .

٦- عضو مجلس إدارة نادى الأدب بالمؤسسة الاجتماعية العمالية بشبرا الخيمة

٧- عضـو مجلـس إدارة نـادى الأدب المركـزى لمحافظـة القليوبية .

٨- نائب رئيس جمعية الأدباء والفنانين ومراسلى الصحف بالقليوبية .

٩- مستشار التحرير لسلسلة كتاب الأمة بالقليوبية .

١٠- مؤسس ورئيس نادى الأدب بكلية الهندسة بشبرا والمشرف على تحرير مجلة شعاع الغير دورية الصادرة عنه .

١١- مؤسس " الصالون الثقافى بقرية مرصفا " محافظة القليوبية ورئيس مجلس إدارة السلسلة الصادرة عن هذا الصالون والتى صدر منها حتى الآن أكثر من ثلاثين كتاباً

١٢- عضو نادى " القصيد " بالقاهرة .

١٣- عضو نادى أدب قصر ثقافة بهتيم بشبرا الخيمة .

١٤- عضو مجلس إدارة " النادى الأدبى " بقصر النيل بالقاهرة

١٥- عضو مجلس إدارة " ملتقى الأربعاء الأدبى " بنقابة الصحفيين بالقاهرة.

١٦- من الشعراء الذين ضمهم " معجم البابطين " للشعراء العرب المعاصرين فى طبعته الأولى عام ١٩٩٥ .

١٧- من الشعراء الذين ضمهم " معجم شعراء الطفولة العرب " فى طبعته الأولى الصادرة بالسعودية عام ١٩٩٧ .

١٨- من الأدباء الذين ضمهم معجم الأدباء الإسلاميين فى طبعته الأولى عام ١٩٩٩م بالأردن .

١٩- من الأدباء الذين ضمهم معجم أدباء مصر فى الأقاليم الصادر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة فى طبعته الأولى والثانية عام ٢٠٠٠م .

٢٠- من الأدباء الذين ضمهم " معجم أدباء مصر " فى طبعته الأولى ٢٠٠٤م .

٢١- من الكتاب المصريين الذين ضمهم مُعجم كُتَّاب الأطفال " هؤلاء كتبوا للأطفال فى مصر الصادر عن المركز القومى لثقافة الطفل بالقاهرة فى طبعته الأولى عام ١٩٩٩م .

٢٢- اختارت وزارة التعليم المصرية من كتاباته نصا شعريا للأطفال وقررته على تلاميذ الصف الرابع الإبتدائى بعنوان " أهلا يا رمضان " منذ عام ١٩٩٥ وحتى الآن وقد تم انتاج هذا النص غنانيا بمعرفة إحدى شركات الإنتاج الفنى ضمن شريط كاسيت بعنوان " أطياف " .

٢٣- ترجمت إحدى قصائده إلى الإنجليزية .

٢٤- وفى مجال الكتابة للأطفال يكتب القصيدة والقصة الشعرية فى العديد من الدوريات المصرية والعربية وقد صدرت له مجموعة شعرية قصصية للأطفال بعنوان " شروق والقمر " وله عدة مجموعات شعرية أخرى للأطفال تحت الطبع .

٢٥- نشر إبداعاته وكتاباته فى العشرات من المجلات والصحف المصرية والعربية كما تذاع قصائده وكتاباته بالإذاعات المصرية والعربية منذ منتصف الثمانينات وحتى الآن .

أهم الجوائز الحاصل عليها :

١- حاصل على المركز الأول فى أدب الطفل " شعر " من نادى أبها الأدبى بالسعودية عام ١٩٩٥م

٢- حاصل على المركز الأول فى الشعر من المجلس الأعلى للشباب والرياضة بمصر عام ١٩٩٦م

٣- حاصل على المركز الرابع فى الشعر للشعراء الشباب من المجلس الأعلى للثقافة بمصر عام ١٩٩١م

٤- حاصل على المركز الأول فى الشعر من نادى القصيد بالقاهرة عدة مرات .

إصدارات الكاتب

- اذكـريـنــــــــى : ديوان شعر
  : طبعة أولــــــى ١٩٨٢.
  : طبعة ثانية مايــو ٢٠٠٠.
- قراءة فى كتـــاب الفِطرة : ديوان شعر
  : طبعة أولــــــى ١٩٩٦ .
- حروف على صفحة القلب : ديوان شعر
  : طبعة أولى أكتوبر ١٩٩٨.
  : طبعة ثانية ينــاير ١٩٩٩.
- دماء على جدران التاريخ : ديوان شعر
  : طبعة أولى ينـاير ٢٠٠٠ .
- فى معيــــــة الله : ديوان شعر
  : طبعة أولى ينـاير ٢٠٠٢.
- للعِشق رائحة البحر : ديوان شعر
  : طبعــة أولــى ينايــر ٢٠٠٣ الصــادر عــن الـهيئــة العامــة لقصــور الثقافـة " إقليم القـاهرة الكبرى وشمال الصعيد "

- الله عليك يا زمان الطيّبين - ديـوان شـعر " سـيرة ذاتيـة بالعامية المصرية " طبعة أولى ينـاير ٢٠٠٥ وهذا الديوان من إصدارات الصالون الثقافى بمرصفا .
- شروق والقمر – قصص شعرية للأطفال يوليو ٢٠٠٦
- الجذر لا يميته التراب – دراسة تاريخية ٢٠٠٦
- رؤى نقدية لتجارب شعرية – دراسات نقدية فى الشعر
- شاعر بألف شاعر – دراسة نقدية فى شعر الرثاء عند عبد الفتاح ذكى المرصفى

إصدارات الشاعر بالاشتراك مع آخرين

– قلوب شاعرة	– ديوان شعر – ١٩٩٢م
– الملتقى الشعرى	– ديوان شعر – ١٩٩٤م
– الوطنية فى القليوبية	– ديوان شعر – ٢٠٠٢م
– مرصفا الشاعرة	– ديوان شعر – ٢٠٠٣م
– أفراح السواقى	– ديوان شعر – ٢٠٠٤م
– محمد الشرنوبى شاهين	– ديوان شعر – ٢٠٠٥م

صدر من هذه السلسلة

١ – مرصفا الشـــاعرة

ديوان شعر لنخبة من شعراء الصالون - سبتمبر ٢٠٠٤م

٢ – الله عليك يا زمان الطيّبين

" سيرة ذاتية " قصيدة طويلة بالعامية المصرية " - رفعت عبد الوهاب المرصفى - ديسمبر ٢٠٠٤م

٣ – أفراح السواقى

ديوان شعر لنخبة من شعراء الصالون - مــارس ٢٠٠٥م

٤ – محمد الشرنوبى شاهين

ديـــوان شــعر لنخبة من الشعراء - ٢٠٠٥م

٥ – قصيدة لن تمــوت

الأعمـــال الكاملــة للشــاعر الكبيــر المرحــوم / عبـد الفتــاح زكـى المرصفى - أغسطس ٢٠٠٥م

٦ – دمـــــــــــوع الفجر

ديـوان شـعر / أحمد محمــد جـاد - ديسمبر ٢٠٠٥

٧- الرحيل

ديوان شعر – محمد ناجى - يناير ٢٠٠٦

٨- شروق والقمر

قصص شعرية للأطفال - رفعت عبد الوهاب المرصفى - طبعة أولى مايو / طبعة ثانية يونيو ٢٠٠٦ .

٩- أصوات من السماء

سيرة ذاتية تاريخية لنخبة من قراء القرآن الكريم والمبتهلين - إبراهيم خليل إبراهيم - يونيو ٢٠٠٦

١٠- رؤى إبداعية فى شعر (رفعت المرصفى)

دراسة أدبية - إبراهيم خليل إبراهيم - يوليو ٢٠٠٦ .

١١-الجذر لا يُميته التراب

دراسة تاريخية – رفعت المرصفى – أغسطس ٢٠٠٦

١٢- الشروق غداً –

أحمد محمد جاد – ديوان شعر

١٣- <u>همسات على أوتار البحر</u>

مريم توفيق – ديوان شعر – أغسطس ٢٠٠٦

١٤- <u>حلوة بلادي</u> –

إبراهيم خليل إبراهيم – دراسة جغرافية أغسطس ٢٠٠٦

١٥- <u>رؤى نقدية</u> –

رفعت المرصفى – دراسات نقدية فى الشعر – الجزء الأول أكتوبر ٢٠٠٦

١٦- <u>دموع فى خدود الثرى</u> –

حاتم غيث – ديوان شعر – سبتمبر ٢٠٠٦

١٧- <u>إسعاف يا ألله</u> –

فتحى نور الدين – ديوان شعر – نوفمبر ٢٠٠٦

١٨- <u>خفقات قلب</u>

رشا الحسينى – ديوان شعر – يناير ٢٠٠٧

١٩- والتقينا على شاطئ الدهشة

مريم توفيق – ديوان شعر – ديسمبر ٢٠٠٧م

٢٠- كُحل العين

نجاة مبارك – ديوان شعر – ديسمبر ٢٠٠٦

٢١- بين أروقة العواصف

محمد الصادق جودة – ديوان شعر – مارس ٢٠٠٧

٢٢- خرابيش فوق جدار الزمن

بهجت الدقميرى – ديوان شعر – أبريل ٢٠٠٧م

٢٣- شاعر بألف شاعر

رفعت المرصفى – دراسة نقدية فى شعر الرثاء عند عبد الفتاح ذكى المرصفى يناير ٢٠٠٨م

الإصدارات القادمة

- الصمـــت - مجموعة قصصية

ســـامى ســـرحان

- الحياة والموت برميل - ديوان شعر

طـــارق عمـــران

- وطنـــى حبيبى – قصص واقعية لأبطال حرب أكتوبر

إبراهيم خليل إبراهيــم

- رؤى نقدية "الجزء الثانى" دراسات نقدية فى الشعر

رفعــت المرصفـــى

- طعـم المـوت – ديـوان شـعر

ســـيد ســـلامة

- قال التاريخ - دراسة تاريخية عن حرب أكتوبر

إبراهيم خليل إبراهيــم

- فخاخ الغواية – رواية

عادل فرج عبد العال

- صندوق الدنيا – سيرة بنى عمران

طـــارق عمـــران

- رؤى نقدية " الجزء الثالث " دراسات نقدية فى شعر العامية
رفعت المرصفى
- الغربة – ديوان شعر
نجاة مبارك
- رفعت المرصفى فى زمان الطيبين – سيناريو وحوار
طارق عمران
- حديث الزهور – مجموعة شعرية للأطفال
رفعت المرصفى
- أفراح العيد – مجموعة شعرية للأطفال
رفعت المرصفى

الفهرس

البيان	الصفحة
إهداء	٧
قبل البداية	٨
الفصل الأول الإيقاع الشعرى عند عبد الفتاح زكى المرصفى	٣٠
الفصل الثانى الصدق وأثره فى إبداع عبد الفتاح زكى المرصفى	٥٣
الفصل الثالث الصورة الشعرية وخصوصياتها عند عبد الفتاح زكى المرصفى	٦٩
الفصل الرابع الحكمة والبعد الفلسفى عند عبد الفتاح زكى المرصفى	١٠٧
الكاتب فى سطور	١١٦
إصدارات الكاتب	١٢١
الفهرس	١٢٩

كمبيوتر المرصفى

٠١٠٣١٣٧٥٢٠

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

٢٠٠٨ / ٢٢٨٣٣